# النشاط العلمي للمغاربة في مصر
# خلال القرن الثامن عشر
# ( دراسة في وثائق المحاكم الشرعية وكتابات الجبرتي )

**د.محمد عبد الحميد الحناوي**
**أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد**
**كلية الآداب – جامعة أسيوط**

## أولاً: نشاط علماء المغاربة داخل الأزهر الشريف

ظل الأزهر مركز جذب لكل راغب فى العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي بما فيها بلاد المغرب العربى التى ارتبطت روحيا وفكريا بالأزهر منذ إنشائه فى العهد الفاطمى؛ وظل يلعب دورا هاما فى تقوية العلاقات والروابط الثقافية والعلمية والدينية بين مصر وبلاد المغرب العربى، واستمر العلماء المغاربة وطلاب العلم من هذه البلاد يفدون إلى مصر يبغون التعليم بهذه المؤسسة الدينية الإسلامية والمدارس التابعة لها [١]

وجاء المغاربة إلى الأزهر فرادى وجماعات من جميع أنحاء بلدان المغرب العربى من طرابلس ، وفزان ، وبرقة، وتونس ، وجربة ، وسوسة ، وسجلماسة ، ووهران، والجزائر، وصفاقس، والمغرب الأقصى(مراكش)، وفاس وغيرها[٢] وجاء بعضهم من بلاد الأندلس[٣] منذ هجرتهم فى أواخر القرن الخامس عشر إثر سقوط الدولة العربية الإسلامية. وإذا ما تعرفنا على الإجازات التى كان يمنحها علماء الأزهر فى مختلف فروع علوم المنقول والمعقول لوجدناها تحوى الكثير من هذه الإجازات التى منحت للدارسين المغاربة وتفيض بالصفات والنعوت التى يطلقها العلماء الكبار على تلاميذهم المغاربة والتى تثبت جدارتهم وكفاءتهم فى مختلف مجالات هذه العلوم مثل: النابغة، واللوذعى ، والأديب، والفطن، وفريد عصره وأوانه، وما إلى ذلك من الألقاب[٤] التى صاروا يحملونها حتى حملوا لواء الريادة والتعليم داخل أروقة الأزهر فلقب بعضهم

ب"العمدة العلامة النبيه الفهامة، الفصيح المفوه"[٥]، أو " العالم العلامة شيخ الشيوخ " [٦]، أو"نادرة العصر" [٧]، والعمدة المبجل[٨] كما حمل بعضهم ألقابا تدل على انتمائهم لمذهب ديني معين وهو في الغالب المذهب المالكي[٩] . الذى انتشر ببلاد المغرب العربى وأصبح المذهب السائد فى تلك البلاد برغم اعتناق الكثيرمن المغاربة لبعض المذاهب الأخرى مثل الشافعية والحنفية إلا أن الجمهرة منهم اعتنقت مذهب الامام مالك الذى أفتى به كثير من علمائهم وصاروا شيوخا للمذهبين المالكى والشافعى على السواء بعد أن تعلموا على أيدى شيوخ الأزهر من المالكيين والشافعيين من المصريين وغيرهم[١٠] .

وحملوا ألقابا تدل على نبوغهم وتفوقهم العلمى بين أقرانهم أمثال الشيخ احمد بن عبد الله الكنانى السوسى التونسى الذى وصفه الجبرتى " بالإمام العارف الصوفى الزاهد، الذى تكمل فى العلوم والمعارف مع صفاء ذهنه وسرعة ادراكه وتوقد خاطره وكمال حافظته" [١١]، والعلامة السيد محمد بن محمد الأندلسى خاتمة المحدثين المتصف بـــ " كمال المشاركة وفصاحة العبارة فى باقى العلوم حيث كان علماء بلاد الأندلسى من المغاربة يفدون إلى مصر مع أبناء بلاد المغرب الآخرين للدراسة فى الأزهر، واشتهروا بفصاحتهم ونبوغهم فى علم الحديث وكانت لهم مشاركات ايجابية فى نقل علوم الأزهر إلى بلاد العالم الإسلامي [١٢]. ووصف الجبرتى بعضهم مثل الشيخ محمد بن سليمان المغربى ب"نادرة العصر" وأنه من أواخر العلماء الذين اشتهر عنهم اسناد الأحاديث فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر والتبحر فى العلوم الشرعية مثل أصول الفقه والحديث[١٣] التى اشتهر بها الشيخ خليل بن محمد المغربى"المحقق" والذى نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم فأدرك منها المروم، وكان حسن الإلقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير حاد القريحة جيد الذهن إماما فى المعقولات وحلالا للمشكلات الفقهية " [١٤] .

وحمل هؤلاء العلماء المغاربة ألقابا تدل على مكانتهم الرفيعة ومدى ما بلغوه من ذكاء ونبوغ علمي رفيع مثل ألقاب"فخر الأشراف العمدة الفاضل" ، و"الامام والعلامة الفقيه، مولانا الشيخ، العمدة، اللوزعى، عمدة المحققين، المتفنن، اللبيب، النجيب، فريد عصره وأوانه، وحيد الدهر، صدر المدرسين، زين الملة والشريعة، عمدة البلغاء والمتكلمين، العالم الهمام" وغير ذلك من الألقاب التى تدل على مكانتهم العلمية الرفيعة فى المجتمع المصرى[١٥] .

وقد تعلموا على أيدى أفذاذ العلماء المصريين وغيرهم من علماء العالم الاسلامى فى رحاب الأزهر وحضروا دروس مشاهير المشايخ[١٦] أمثال الشيخ البابلى، وعلى الأجهورى ، ومحمد الزرقانى الذين أجازوا الشيخ الشريف أبو الجمال محمد بن الكريم الجزائرى (ت١١٠٢هـ)[١٧]، والشيخ محمد بن حسن الجزايرلى الذى لازم الشيخ حسن المقدسى مفتى الحنفية ملازمة كلية، وانضوى إليه فقرأ عليه المتون وترقى فى زمن قليل نحو معرفة طرق الفتوى، وصار معيدا لدروس أستاذه وكاتبا لسؤالاته، وربما كتب على الفتوى بإذن شيخه، وفى أثناء دراسته حضر دروساً فى العلوم العقلية على أيدى الشيخ الصعيدى ، والشيخ البيلى ، والشيخ محمد الأمير وغيرهما من مشايخ القرن الثامن عشر، وحصل قدراً كبيرا من العلوم، وصار من مشاهير علماء زمانه[١٨] والشيخ خليل بن محمد المغربى الأصل المالكى المصرى الذى أقبل على تحصيل المعارف والعلوم، وحضر دروس الشيخ الملوى والسيد البليدى وغيرهما من فضلاء الوقت إلى أن استكمل هلال معارفه وأبدر وفاق أقرانه فى التحقيقات، واشتهر وكان حسن الإلقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير حاد القريحة جيد الذهن إماما فى المعقولات وحلالا للمشكلات[١٩] .

وقد ساهم الشيخ حسن الجبرتى فى تعليم الكثيرين من طلاب العلم المغاربة فتتلمذ على يديه الشيخ أبو الحسن المغربى (ت١١٩٩هـ / ١٧٨٤م) فى علوم الحكمة للأبهرى والهيئة والهندسة وكان يتردد على منزل الجبرتى مرتين أو ثلاثة كل أسبوع مواظبا على الجلوس إليه مراعيا لأستاذه حق المشيخة والصحبة فى حياته وبعدها[٢٠]

ورافقه في التعليم بمدرسة الجبرتي الشيخ الصوفي احمد بن على ابن جميل الجعفري الجزولي السوسي (ت١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م) فقرأ على أستاذه علوم الرياضيات[٢١] والجبر والمقابلة والعرض وأعمال المناسخات والكسورات والأعداد والمساحة والحساب[٢٢]،ونظريات اقليدس والجغرافيا والهندسة وغيرها من العلوم الرياضية[٢٣].

وكان الأزهر خلال القرن الثامن عشر يزخر بعظماء مشايخ الإسلام الذين تتلمذ على أيديهم طلاب العلم من المغاربة وغيرهم من جميع بلدان العالم الإسلامي، ومن هؤلاء الشيخ عطية الأجهوري، والشيخ عيسى البراوي، والشيخ محمد الفرماوي[٢٤]، والشيخ احمد الدمنهوري (ت١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) والشيخ عبد الرحمن العريشي، والشيخ محمد العدوي، والشيخ الملوي والشيخ الحفني، والشيخ على العدوي[٢٥]، وشهد أواخر هذا القرن من هؤلاء الشيخ محمد المحروقي، والشيخ العروسي، وابن الصاوي، والدواخلي[٢٦]، وابن عرفه ومحمد المنير، والدردير[٢٧] ،والطهطاوي[٢٨] والعماوي، والنفراوي[٢٩] ، والصاوي[٣٠] والعريشي، والدمنهوري، وعبد الله الشرقاوي[٣١] والبكري والجوهري[٣٢] والسادات والعروسي والدردير والأمير[٣٣] .

وكان الكثير من شيوخ الطبقة الأولى والمتصدرين للرياسة حيث تولى بعضهم مشيخة الجامع الأزهر ومسئولية مهمته العلمية والدينية لأبناء العالم الإسلامي على اتساع رقعته. وشهد القرن نفسه نبوغ المغاربة في مختلف العلوم النقلية والعقلية وقيامهم بالتدريس داخل ساحات الأزهر وأروقته للطلاب المصريين وغيرهم من المغاربة أنفسهم ومختلف بلاد العالم الإسلامي بل تتلمذ على أيديهم من المصريين من صار فيما بعد من كبار علماء الأزهر فقد تربى الإمام الفقيه المحدث الأصولي المتكلم شيخ الإسلام وعمدة الأنام الشيخ احمد بن عبد الكريم الخالدي الشافعي الشهير بابن الجوهري (١٠٩٦-١١٨٢هـ) على أيدى اثنين من علماء المغاربة هما الشيخ محمد السجلماسي والسيد عبد القادر المغربي (المالكليان) [٣٤]، والشيخ عبد الله النكاري الشافعي المصري الذى أخذ عن علماء المغاربة ومنهم الشيخ عبد القادر المغربي[٣٥]، والشيخ عمر بن عبد السلام التطاوني الذى تتلمذ على يديه في علم الحديث الفقيه

المحدث الشيخ حسن بن على الشافعى الشهير بالمدابغى ودرس معه الافتاء والتأليف[٣٦] كما تتلمذ الشيخ الدمنهورى وهو من كبار شيوخ الأزهر فى نهاية القرن الثامن عشرعلى أيدى الشيخ محمد بن عبد السلام المغربى الأصل الذى كان شيخا على رواق المغاربة[٣٧] . وأخذ بعض علماء الأزهر عن الشيخ عبد القادر والشيخ محمد بن الطيب وهما من فاس الكثير من علوم الحديث بعد أن تصدرا التدريس للمصريين وغيرهم وأجازا الكثيرين منهم[٣٨] .

وعقدوا الدروس الحافلة فى أروقة الجامع وبداخل رواق بلادهم يحضرها جموع العلماء المسلمين[٣٩] ومنهم من تولى تدريس الخطوط العربية فى أواخر القرن الثامن عشر وعلى رأسهم الجزائرى الخطاط الذى كانت له طريقته التى عرف بها فى الخط العربى وتعلم على يديه الكثيرمن طلاب الأزهر وجودوه على يديه، ومنهم من أقرظ الشعر وتأليف الحواشى مثل حاشية السنوسى وتدريس كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى وصحيح البخارى ومسلم وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه والموطأ ومسند الشافعى والمعجم الكبير للطبرانى ومعجمه الأوسط والصغير وصحيح ابن حيان والمستدرك للنيسابورى والحلية للحافظ أبى نعيم، وحاشية ابن عبد السلام والبرهان القاطع للتبريزى فى اللغة الفارسية[٤٠]، وأصبح لهم أسلوبهم وطريقتهم فى القراءات والخطوط التى اشتهروا بها .

كما زاحم بعضهم العلماء المصريين من مشايخ الدرجة الأولى فى التدريس على المذهب المالكى مثل الشيخ عمر بن عبد السلام التطاونى والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسى الذى جاور علماء المالكية المصريين مثل الشيخ النفراوى والشبراخيتى[٤١]، والنفراوى وشنن والفيومى واللقانى والخرشى والنشرتى الذى تولى مشيخة الأزهر عام١١٠١هـ / ١٦٨٩م إثر وفاة الشيخ الخرشى مباشرة[٤٢] وكان الشيخ محمد المغربى قد عاصر هؤلاء ومن رفقائهم وزاحمهم فى التدريس والتلقين بالأزهر فى أواخر القرن الثامن عشر[٤٣] والشيخ خليل المغربى الذى تتلمذ على يديه الشيخ العلامة

المحقق والفهامة المدقق الشيخ محمد بن موسى الجناجي المعروف بالشافعي وهو مالكي المذهب[٤٤] .

ولم يكتف العلماء المغاربة بالتدريس داخل أروقة الأزهر أو داخل مصر نفسها فقط بل انتشر علمهم خارج نطاق الأزهر ومصر عموما، فها هم يتعهدون التدريس بالمدارس العلمية المختلفة بالقاهرة مثل الشيخ بن بكار الصفاقسى الذى كان يلقى الدروس بالمشهد الحسينى وتولى مشيخة رواق المغاربة[٤٥] .

كما تولى الشيخ السيد بن محمد البليدى الأندلسى تدريس الفقه والحديث بنفس المشهد الحسينى فراج أمره واشتهر ذكره وعظمت حلقته وحسن اعتقاد الناس فيه...فلم يزل مقبلا على شأنه ملازما على طريقته مواظبا على إملاء الحديث كصحيح البخارى ومسلم والموطأ والشفاء حتى توفى سنة١١٧٦هـ / ١٧٨٢م [٤٦] .

وتولى بعضهم التدريس بمدرسة المحمودية والصرغمتشية والمحمدية [٤٧] فالشيخ محمد بن حسن الجزايرلى الذى درس على أيدى الشيخ الصعيدى، والبيلى، ومحمد الأمير وغيرهم؛ يتصدر تدريس الحديث بمدرسة الصرغتمشية[٤٨] فكان فى كل يوم جمعة يقرأ فيه البخارى ثم تصدر للإقراء وصار ممن يشار به فى سنة١١٨٧ه/١٧٧٣م [٤٩]. كما أن عددا كبيرا من المغاربة الذين أنهوا دراستهم بالأزهر توجهوا إلى الاسكندرية وتصدروا الإفتاء والتدريس بمدارسها المختلفة مثل مدرسة الواسطية، ومدرسة مسجد أبى العباسى المرسى وغيرهما[٥٠] فى المدن المصرية المختلفة مثل مدرسة مسجد احمد البدوى بطنطا، ومدرسة ابراهيم الدسوقى بدسوق، ومدرسة الفرغل بأبى تيج، حيث كان هؤلاء العلماء المغاربة من أنشط طبقات المجتمع المصرى فى القرن الثامن عشر لما كانوا يبذلونه من نشاط علمى خارج حدود القاهرة وأزهرها الشريف فشاركوا فى الحياة الأدبية والفكرية فى تلك المدن وبخاصة فى مدارس الثغر السكندرى أمثال الشيخ موسى المسيرى نور الدين على الشهير بالعمروسى الذى كان له نشاط وافر فى هذا المجال فى أواخر القرن الثامن عشر[٥١] .

وفى رحاب مدرسة أبى العباسى المرسى قضى المؤرخ الجزائرى أبو راسى الناصرى فى نهاية القرن الثامن عشر فترة من الزمن واختلط بعلماء المدينة وقضاتها وعلى رأسهم أديبها وشاعرها الشيخ محمد المسيرى أحد أعلام الاسكندرية قبيل نهاية ذلك القرن؛ ينهل من هؤلاء العلماء من علمهم الغزير[٥٢] وفى المنصورة تولى الشيخ يوسف بن نور الدين المغربى من أهالى ناحية منية أبى حسين من ضواحى أجا بالدقهلية وظيفة الخطابة بالجامع المعمور بالناحية عوضا فى ذلك عن والده[٥٣]،كما تم تعيين مغربى فى وظيفة قارء قرآن وفقه شافعى فى مدرسة الخشابية والشريفية وبعض الأوقاف بالقاهرة [٥٤] وتمكن بعضهم من تولى مناصب نيابة القضاء فى القاهرة وعدة مدن مصرية أخرى، فالشيخ عمر بن على الفتوشى التونسى المعروف بابن الوكيل استطاع أن يتولى "نيابة القضاء بالكاملية" كم تولى البعض الاشراف على مكتبات القاهرة الكبرى آنذاك فقد تولى الشيخ خليل بن محمد المغربى أمر "خزانة كتب" مسجد المؤيد فأصلح ما فسد منها، ورمم ماتشعث، وانتفع به جماعة كثيرون من أهل القاهرة الراغبون فى العلم خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر[٥٥]. وقد ساهموا مساهمة فعالة فى النظام القضائى الذى كان قائما فى مصر آنذاك إذ كان القاض نائبا عن السلطان فى إصدار الأحكام الشرعية إذ يمثل "الحاكم الشرعى" على المذاهب الأربعة [٥٦].

وقد حصل الكثير من القضاة المغاربة على منصة القضاء بالثغر السكندرى على المذهب المالكى الذى انتشر فى الإسكندرية بتأثير مشايخ الوقت من أبناء المغرب العربى[٥٧] . كما تولى الشاعر الشيخ عمر الفتوشى نزيل الإسكندرية نيابة القضاء بمحكمة الكاملية بالقاهرة ويصفه الجبرتى بأنه كان "إنسانا حسنا لطيف المحاورة كثيرالتودد والمراعاة بشوش الملتقى" [٥٨].

وحمل بعض قضاة الاسكندرية من المغاربة كثيرا من الألقاب التى تدل على مكانتهم المرموقة داخل المجتمع السكندرى خاصة والمصرى عامة وتبجيله لهم مثل: الشيخ مولانا الفضل، وفخر قضاة الإسلام، وسيدنا ومولانا قدوة الأفاضل العظام عمدة ذوى

الفضل والفضايل الكلام، والشيخ الامام العلامة مفتى الإسلام، وعمدة المحققين فريد عصره وأوانه[٥٩]، وتؤكد الوثائق أن بعضهم تولى منصب شيخ الجامع الأزهر من بين شيوخ المذهب المالكى[٦٠] .

أو مشيخة السادة المالكية مثل الشيخ محمد الأمير الكبير الذى عاش فى نهاية القرن الثامن عشر (ت١٠ذى القعدة١٢٣٢هـ/١٨١٧م) ثم وصلت هذه المشيخة من بعده إلى الشيخ محمد الأمير الصغير[٦١] .

## ثانياً : نشاطهم العلمى فى مجال التأليف والكتابة

وكان للمغاربة نشاطا علميا وافرا داخل وخارج الأزهر، ولعل أكبر دليل على نشاطهم فى مصر أن كثيرا من المؤلفات التى كتبوها أووجدت فى مكاتبها نسخت عن طريق علماء ونساخ مغاربة وأخذت طريقها إلى بلاد المغرب أو إلى كثير من المكتبات العالمية فيما بعد، وصارت هذه النسخ هى الوحيدة الباقية لكثير من المؤلفات التى فقدت أو كادت تندثر وبعد أن اندثرت الأصول نتيجة لعوادى الزمن وتقلب الأحداث؛ ولذا فإن هذه المؤلفات والتراث الانسانى مدين بحفظ ما نسخ فيها إلى العلماء والنساخ المغاربة[٦٢] وتطالعنا المصادر المعاصرة ووثائق المحاكم الشرعية بكثير من أسماء العلماء المغاربة من الطرابلسيين، وتونسيين،وجزائريين، ومراكشيين سواء الذين تعلموا فى الأزهر أو تولوا التدريس فى رحابة ثم رحلوا عن مصر، أم أولئك الذين استمروا يعملون بداخله ويمارسون النشاط العلمى فى مختلف المدارس المصرية يؤلفون وينسخون فالشيخ مصطفى بن قاسم المصرى المعروف بالطرابلسى المقرئ الكاتب يؤلف كتابه: "المسائل المهمة والفوائد الجمه فيما يطلبه المرء لما يهمه"، وكذلك كتابه: "ايضاح المكفون فى الذيل على كشف الظنون"، وتذكر الوثائق من هؤلاء العلماء الشيخ سليمان الباروني المغربى التونسى والشيخ محمد التوانسى الكاتب، والامام العلامة محمد كمون شيخ رواق السادة المغاربة الذى تنعته المصادر بأنه من أهل الإفادة والتدريس بالجامع الأزهر[٦٣]. كما تفيض كتب تراجم العلماء المغاربة بقوائم هذه

المؤلفات بالإضافة إلى التأليف فى العلوم الشرعية واللغوية وفنون الأدب شعرا ونثرا وكتب التاريخ وغيرها وامتد نشاطهم من التأليف إلى النسخ .

ففى مجال التأليف فى مجال العقيدة والفقه والحديث نجد الشيخ أبو الحسن المغربى الذى وصفه الجبرتى بأوحد الفضلاء وأعظم النبلاء "العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الأصولى المعقولى المنطقى" الذى جاء إلى مصر عام١١٥٤هـ/١٧٤١م وحضر مجالس كبار علماء الأزهر ومشايخه فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، وله تأليفات وتقيدات وحواشن نافعة منها حاشية على الأخضرى على سلمة وحاشية على رسالة العلامة محمد أفندى الكرمانى فى علم الكلام وهى فى غاية الدقة تدل على رسوخه فى علم المنطق والجدل والمعانى والبيان والمعقولات، وله شرح على ديباجة شرح العقيدة المسماه بأم الراهين للإمام السنوسى ، له كتاب ذيل الفوائد وفرائد الزوائرعلى كتاب الفوائد والصلاة والعوائد وخواص الآيات والمجريات التى تلقاها من أفواه الأشياخ، وله كتاب فى خواص سورة يس، كما أنه أخذ عن الشيخ حسن الجبرتى كثيرا من الحكميات والمواقف والهداية للأبهرى، إلى جانب كتاباته فى الهندسة(٦٤) .

أما العالم العلامة والذى وصفه الجبرتى ب"الفاضل الفهامة صاحب التحقيقات الرائقة والتأليفات الفائقة شيخ شيوخ أهل العلم "الشيخ محمد السنباوى المالكى الشهير بـ "محمد الأمير" الذى ولد سنة١١٥٤هـ ببلاد المغرب، فقد درس على كبار علماء الأزهر وشيوخه وأجازوه، فقد قام بتصنيف عدة مؤلفات نسخها الطلاب واستعانوا بها فى دراستهم كما استعان علماء الأزهر أنفسهم بكتابه "مختصر الأمير" إلى جانب مؤلفه "مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين و"اتحاف الانس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس"، و"رفع التلبيس عما يسئل به ابن خميس"، و"ثمر الثمام فى شرح آداب الفهم والإفهام"، و"حاشية على المجموع"، إلى جانب تفسيره لسورة القدر(٦٥).

كما كان للمغاربة باع طويل فى مجال الشعر والعروض والقوافى فها هو الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعى بن على المغربى المالكى (ت١١٩٩هـ/١٧٨٤م) الذى ألف رسالته الشهيرة فى علم العروض والقوافى، وعندما حضر محمد باشا الراغب واليا

على مصر طلب مقابلة الشيخ أبو الحسن الذى اجتمع به "وأحبه" وشرح له رسالته وصارت بينهما مودة[٦٦]، أما الشيخ الامام "العالم العلامة" محمد بن عبد الرحمن المغربى (ت١١٤١هـ/١٧٢٨م ) فهو ناظم كتاب "الشفا"، إلى جانب منظومته المسماه: "درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والتيجان"، وكذلك كان للشيخ العيدروسى- أستاذ الجبرتى- قصيدة بائية بليغة مطولة- انتقلت إلى بلاد المغرب ونسخت منها عدة نسخ استفاد منها دارسو بلاد المغرب فى بلادهم. ويطالعنا الجبرتى بأن الشاعرعمر الفتوشى التونسى المعروف بابن الوكيل والذى وصفه ب"الأديب الشاعر المفنن" والذى جاء إلى مصر سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م وتدير الاسكندرية مدة كان ينشر كثيرا من المقاطع من صحيح البخارى شعراً- لنفسه ولغيره، وألف رسالة فى الصلاة على النبى (صلى الله عليه وسلم) [٦٧] .

وفى مجال النسخ عن المخطوطات والكتب القديمة ضرب المغاربة لهم وافر فى هذا المجال من خلال علمائهم وكتابهم داخل الأزهر وخارجه فظهرت النسخ العديدة من المصاحف التى تداولها القراء وطلبة العلم بالأزهر، إلى جانب نسخ الدلائل، ومؤلفات السلف الصالح مثل كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى، والأمثال للميدانى، وغيرهم[٦٨] .

ولعل من أهم ما نسخه المغاربة فى أواخر القرن الثامن عشر ذلك المخطوط المعروف ب" أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات" الملقب بالتاريخ العينى من تأليف احمد شلبى بن عبد المغنى الحنفى المصرى، الذى يتناول تاريخ مصر منذ بداية الحكم العثمانى وحتى سنة١١٥٠هـ/١٧٣٧م، وهو مخطوط غير مرقم نسخه على نظام الورقة أو التلحيق كاتب مغربى بخطوط أهل المغرب ويدعى مصطفى خوجه بن قاسم بن عبد الله من أهل طرابلس الغرب؛ كان يشتغل بعلم القراءات وحمل لقب خوجة "معلم" وذكرت كتب التراجم أنه كان كاتبا يقوم بكتابة المخطوطات ونسخها توفى عام مجيئ الحملة الفرنسية١٢١٣هـ/١٧٩٨م وبعد أن انتهى من نسخ المخطوط بثلاث سنوات (١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، وقد استخدم مصطفى

خوجة الخط المغربى فى نسخ المخطوط؛ أحد الخطوط العربية المستخدمة فى الكتابة آنذاك ذى الخصائص المغربية[٦٩]، والناسخ من رجال القراءات، وقد اتبع الطريقة الحولية فى التاريخ مع إبراز أحداث تاريخ مصر فى عهد كل وزير أو باشا.

وبذلك ساهم مصطفى خوجة المغربى فى حفظ جانب مهم من أحداث تاريخ مصر الحديث منذ بداية الحكم العثمانى وحتى أواخر الثلاثينيات من القرن الثامن عشر، راسما صورة دقيقة لأبعاد تلك الأحداث وتفاصيلها؛ والواقع الذى كان يعيشه المجتمع المصرى حنيئذ سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، والصراعات السياسية التى شهدتها مصر بين البيوتات المملوكية خلال الفترة الزمنية التى عاصرها المؤرخ منذ أواخر القرن السابع عشر وحتى سنة١١٥٠هـ/١٧٣٧م.

ويعتبر هذا السجل التاريخى لواقع المجتمع المصرى المقدمة الطبيعية للفترة التى سبقت ظهور عبد الرحمن الجبرتى ومهدت له، كما أنه من المصادر الأساسية التى اعتمد عليها الجبرتى فى كتاباته باعتباره يعطى صورة واضحة عن العصر العثمانى وملامحه وآثاره على المجتمع المصرى[٧٠] .

أما الأعمال التاريخة المخطوطة الأخرى والهامة التى كتبت خلال القرن الثامن عشر فهى لأحد المؤرخين المغاربة من أبناء الجزائر فهى للشيخ أبو راسى الناصرى[٧١] الذى عاصر الجبرتى فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر (توفى١٨٢٣م)، وكتابه الشهير أطلق عليه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" وهو من أشهر كتبه فى الرحلات وله كتاب آخر تحت عنوان:"أقوال التأسيس عما وقع وسيقع مع الفرنسيس" .

وله من المؤلفات التى تزيد على الخمسين كتابا فى التاريخ والتراجم والرحلات ولم يفقه فى وفرة مؤلفاته سوى جلال الدين السيوطى؛ أكثرها فى الفقه والأخبار والتراجم والتفسير والمذاهب والتوحيد والتصوف والنحو والبيان والمنطق واللغة والأدب[٧٢]، واهتم فى الغالب بعلم التاريخ فمن أشهر مؤلفاته فى هذا المجال كتاب "زهرة الشماريخ فى علم التاريخ"، وكتاب"فتح الإله ومنته" تحدث فى بابه الثانى عن

شيوخه والعلماء الذين ناظرهم أو التقى بهم وأجازوه من الجزائر والمغرب وتونس ومصر والحجاز والشام[٧٣]، وقد أشار في كتاباته أنه سار على نهج السيوطي. وما يعنينا هنا هو أنه تتلمذ على يد الشيخه مرتضى الزبيدى وحضر دروسه بالجامع الأزهر كما التقى بالعديد من علمائه وأستفاد منهم فقد جاء إلى مصر مرتين في طريقه للحج، حيث كانت حجته الأولى في أواخر القرن الثامن عشر (١٧٨٩م) واستطاع أن ينهل من علوم الأزهر ويتحاور مع سدنة العلم في مصر آنذاك كالشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ محمد الأمير؛ وقد أجازه الشيخ مرتضى الزبيدى بعدما استمع اليه حيث وقد وصفه الزبيدى ب"الحافظ" حيث جمع ما درسه على يد أستاذه في كتاب أطلق عليه:" السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى"، وقد أطلق على أستاذه الشيخ عبد الله الشرقاوى بعد أن أجازه "شيخ الإسلام" وهو اللقب الذى لم يحمله سوى المشايخ من الطبقة الأولى وعتاتها أو ممن تولوا مشيخة الأزهر من كبار العلماء. وكان للشيخ محمد الأمير دور في صقل وإجازة المؤرخ أبو راس الذى وصف أستاذه بأنه "مازونيا نجارا، مصريا منشئاً ودارا" [٧٤] .

وفي الإسكندرية قضى أبو راس فترة من الزمن في رحاب مدرسة أبي العباسى المرسى واختلط بعلماء المدينة وقضاتها وعلى رأسهم أديبها وشاعرها الشيخ محمد المسيرى الذى كان من أعيان المدينة وأعيانها وهو من أبناء بلاد المغرب ومما يذكرعن هذا المؤرخ الجزائرى أنه كانت تربطه علاقة حميمة بالشيخ الزبيدى كأستاذ له وكان يجلس بين يديه في كل مرة يأتي فيها إلى مصر وجرت بينهما مناقشات عديدة في علوم الحديث والتاريخ . كما كان يساجل علماء الأزهر ويناظرهم ويجيب على أسئلتهم، وله في هذا المجال كتاب أسماه:"لب أفياخى في عدة أشياخى" تناول فيه علاقاته بشيوخه الذين تعلم على أيديهم في مصر وغيرها من البلاد[٧٥] .

وكان شديد الولع بتسجيل الحوادث الماضية أوالتى عاصرها، والتى أوردها في كتابه "عجائب الأسفار...." مما يقترب به من مدرسة الجبرتى التاريخية. كما تناول في هذا الكتاب أخبار دول المغرب العربى ومصر، وقد كتبه بأسلوب شاع فيه السجع

والصناعة اللفظية التى تأثرت بها الغة العربية فى العصر العثمانى بجانب النثر البسيط الذى يقترب من العامية، وهو بذلك يقترب من أسلوب ولغة المؤرخ المصرى المعاصر له عبد الرحمن الجبرتى (٧٦) .

## ثالثاً : ملكيات العلماء المغاربة

إذا كانت طائفة التجار المغاربة قد لعبت دورا بارزا فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع المصرى، وامتد تأثيرهم وعلاقاتهم مع علماء الأزهر عامة، ومع العلماء المغاربة خاصة الذين لم يلعبوا دوراً اقتصاديا واضحا فى تاريخ مصر خلال القرن الثامن عشر لأن جل اهتمامهم كان منحصرا فى شغفهم بتحصيل العلوم والمعارف من خلال الأزهر والمدارس المصرية المختلفة أو من خلال التنقل بين البلدان العربية والإسلامية (٧٧) .

وامتلك الكثير من العلماء المغاربة العقارات بمختلف أنواعها وأوقفوا بعضها لأعمال البر والإحسان، فقد دفعهم حبهم لمصر والتعلق بها والاستقرار بين أهلها بما وجدوه من ترحيب وتكريم ومقام طيب بين أبناء جلدتهم من العرب المشارقة (٧٨) . ونتيجة للرفاء الاقتصادي الذى تمتع به الكثيرين منهم ممن زاولوا التجارة بجانب العلم، أو ممن حازوا الثروة فى بلادهم قبل مجيئهم إلى مصر بغية النهل من علوم الأزهر، فقد اشتهروا الإماء (الجوارى) وأعتقوهن ثم تزوجوهن سواء كانوا من الإماء البيض المجلوبات من بلاد آسيا وأوروبا أو من الإماء السود المجلوبات من البلاد الأفريقية (٧٩) ، فيطالعنا الجبرتى بمقدم أحمد بن عياد المغربى الجربى من تونس، ويصفه بأنه من أعيان أهل جزيرة جربة بتونس وقد تولى الدواوين ببلاده وكان من الأثرياء ولما وقع الخلاف بينه وبين اسماعيل كتخدا حموده باشا تونس، جاء بأهله إلى الإسكندرية، وكانت ترتبطه بقاضى المدينة نعمان افندى صداقة، وقدم إلى القاهرة واشترى لنفسه منزلا بشاطئ بولاق بجوار مسكن الجبرتى عام ١١٩٢هـ/١٧٧٨م وهو الحى الذى يسكنه الأثرياء آنذاك، كما رافعة فى رحلته اثنتى عشرة سرية وصفهن الجبرتى بأنهن

من "السرارى الحسان طوال الأجسام وهن لابسات ملابس الجزائر بهيئة بديعة تفتن الناسك..." وبرفقته كذلك عدة من الغلمان المماليك(٨٠) .

كما تطالعنا الوثائق والمصادر المعاصرة بأخبار أسرة مغربية من أهم الأسر التجارية التى استحوزت على قدر كبير من الثروة فى مصر ألا وهى أسرة الشرايبى التى حازت الشهرة التجارية والاجتماعية منذ الربع الأخير من القرن السابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر(٨١) .

إلى جانب بعض الأسر الأخرى مثل أسرة السقاط ، والكهف، وحدق والمحروقى وغيرهم (٨٢)، وقد لعب هؤلاء الأثرياء المغاربة دوراً هاماً فى الحياة الثقافية والعلمية فى مصر خلال القرن الثامن عشر وتشابكت علاقاتهم بمجتمع العلماء فى مصر؛ وعلى رأسهم علماء ومشايخ المغاربة، ومدت لهم يد العون والمساعدة. وكان العلماء والفضلاء يترددون على منزل قاسم الشرايبى الذى كان منزله فى غاية من الغنى والرفاهية والنظام، متميزا بمكارم الأخلاق والإحسان، ومنزله يضم آلاف الكتب للإعارة والتغيير وانتفاع الطلبة بها إلى جانب وقف الأسرة الكثير من العقارات على أوجه البر والإحسان ومساعدة أهل العلم(٨٣) وساعدهم على ذلك امتلاكهم المحلات والدور فى خان الشرايبى(٨٤) وفى أنحاء القاهرة والمدن الأخرى.

وقد أفاض الجبرتى فى وصف مكارم أفراد أسرة الشرايبى فيقول عن محمد الداده الشرايبى/ (توفى١١٣٧هـ) أنه كان "إنسانا كريم الأخلاق طيب الأعراق جميل السمات حسن الصفات يسعى فى قضاء حوايج الناس ويؤاسى الفقراء..." وكانت له علاقات طيبة مع الأمراء والعلماء وأرباب السجاجيد(٨٥) ومساعدة الطلاب المغاربة وعلمائهم بالأزهر .

أما الخواجا الحاج احمد بن محمد الشرايبى (توفى١١٦٨هـ/١٧٥٤م) الذى امتلك المماليك الذين أصبح بعضهم من أمراء وحكام البلاد، فيصفه الجبرتى بأنه كان غاية من الغنى والرفاهية والنظام ومكارم الأخلاق والإحسان للخاص والعام ويتردد إلى

منزلهم العلماء والفضلاء..." كما كان أفراد الأسرة يمتلكون المكتبات المشحونة بالكتب النفسية للإعارة والتغيير ونفع الطلبة بها، ولا يكتبون عليها وقفية ولا يدخلونها في مواريثهم ويرغبون فيها ويشترونها بأغلى ثمن ويصنعونها على الرفوف والخزائن، فكل من دخل إلى بيتهم من أهل العلم يقصد الإعارة أو المراجعة وجد بغيتة ومطلوبه في أى فرع من فروع العلم، ولا يمنعون أحدا من الإعارة ولا يطالبون أحدا برد الكتب، وربما بيع الكتاب نفسه عليهم فيشترونه وهو لهم، ويعتذرون عن "الجانى" بضرورة الاحتياج وكانوا يبذلون الطعام لطلاب العلم المغاربة وغيرهم، يتردد عليهم العلماء والأمراء دون دعوة سابقة. وقد صادق الجبرتى بعض أفراد هذه الأسرة من المتعممين الذين أحرزوا قصبا من العلم بالأزهر وهو ابراهيم بن محمد الداده الشرايبى، الذى يصفه الجبرتى ب"اللوذعى الأديب والنادرة المفرد النجيب.... ملكى الصفات بسام الثنايات عذب المورد رحيب النادى واسع الصدر للحاضر والبادى قطعنا منه أوقاتا كانت لعين الدهر قرة وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة..مواظبا على مذاكرة العلم وحضور التدريس..وانمحت بموته من بيتهم المآثر وتبدد بقية عقدهم المتناثر" (٨٦) .

ويقول عن ابراهيم الداده الشرايبى لقد مات "أعز الأخوان وأخص الأصدقاء والخلان النجيب الصالح والأديب الناجح شقيق النفس والروح وصحبته باب الخير والفتوح المتفنن النبيه..." ويصفه بأنه كان حريصا على فعل الخير ومكارم الأخلاق وتقديم الزاد ليوم المعاد والصدقات الخفية والأفعال المرضية التى منها تفقد طلبة العلم الفقراء والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم، وكان يشترى المصاحف والألواح الكثيرة ويفرقها بيد من يثق به على مكاتب أطفال المسلمين الفقراء معونة لهم على حفظ القرآن ويملأ الأسبلة للعطاش.." وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد المالكى ويحضر دروسه فى كل يوم، وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبد العليم الفيومى، وكان ينفق عليه وعلى عياله ويكسوهم (٨٧) .

وإذا كان هذا هو حال كبار التجار المغاربة الذين ساندوا أهل العلم من المغاربة وغيرهم بالمال والكتب وصار منهم أنفسهم العلماء وراغبى العلم بأروقة الأزهر، فإن بعض العلماء المغاربة قد حازوا الكثير من الثروة من جراء اشتغالهم بالتجارة ودخولهم ميدان التزام الأراضى الزراعية بعد تطبيق هذا النظام فى مصر. وقد كان عدد العلماء الذين صاروا ملتزمين قليلا مع بداية العصر العثمانى؛ إلا أن عددهم زاد بصورة كبيرة فى أواخر القرن الثامن عشر، فأصبح عدد الملتزمين يزيد على٣٠٠ملتزم، وصارت نسبة العلماء المغاربة الملتزمين منهم تشكل نحو ٦,٩ % من إجمالى عدد الملتزمين فى مصر. وأصبح العلماء المغاربة يلتزمون عدة قرى، وانحدر بعضهم عن آباء كانوا ملتزمين فى الأصل، فعملوا على تنمية هذه الالتزامات الموروثة لهم مثل الشيخ محمد بن محمد الأمير المغربى الأصل الذى ورث التزامات والده فى بلدة (صنبو) بديروط (٨٨).

وقد ساهمت هذه الثروة التى امتلكها بعض علماء المغاربة على النهوض برسالة العلم والعلماء فى مصرمن خلال الأوقاف العديدة التى أوقفوها لهذا الغرض ومساعدتهم لطلاب العلم وراغبيه.

## رابعاً : المغاربة والأوقاف

ظهرت طائفة العلماء عموما كقوة مؤثرة فى صنع الأحداث فى مصر منذ منتصف القرن الثامن عشر بما حازوه من قوة ونفوذ أدبى وثروة مالية نافسوا بها الباشوات والمماليك فى أعمال البر والإحسان فأوقفوا لهذا الغرض العديد من العقارات داخل القاهرة والإسكندرية والمدن الأخرى، أو الأراضي الزراعية فى جميع أنحاء البلاد لخدمة طلاب العلم بالأزهر وأروقته وبخاصة رواق المغاربة(٨٩). كما أوقف بعض التجار المغاربة العقارات للإنفاق على أوجه البر وبعض المؤسسات الدينية فى مصر وبعض بلدان المغرب العربى؛ فيرصدون هذه الأوقاف ويحبسونها بما يعود على أبناء وطنهم بالنفع؛ فكانوا يشترطون تخصيص ريع هذه الأوقاف فى كثير من الأحيان

على الصرف رواقهم بالجامع الأزهر؛ أو للإنفاق على الطلاب المغاربة وبخاصة أولئك الذين ينتمون للمذهب المالكى، ولاشك أن هذا العون المادى الذى كان يقدمه هؤلاء المغاربة عن طريق الأوقاف ساعد الكثير من طلاب العلم على مواصلة دراستهم حتى نالوا أعلى الدرجات فى التخصص أوالعالمية التى يمنحها الأزهر، فلما عادوا لبلادهم ازدهرت بهم الحياة الثقافية والدينية فى أوطانهم(٩٠) .

وتؤكد الوثائق الخاصة بالمغاربة فى مصر فيما يتعلق بتركاتهم وثرواتهم التى خلفوها وراءهم ،ومعاملاتهم التجارية فيما بينهم أومع غيرهم من التجار ضخامة الثروات التى حازوها، والأوقاف المتعددة التى خصصوها لأعمال البر فى أنحاء البلاد المصرية ومانالة مجال التعليم فى الأزهر والمدارس الدينية المنتشرة فى مصر ورواق المغاربة من قسط وافر من هذه الأوقاف وريعها(٩١) ؛ كما أنشأوا المساجد وأوقفوا عليها الأوقاف فى الاسكندرية(٩٢)، التى شيدوا فيها العديد من الزوايا والأسبلة والكتاتيب لتعليم الصبية فى المراحل الأولى من أعمارهم (٩٣)، وتطالعنا وثائق محكمة المنصورة الشرعية بأن الشيخ يوسف بن المرحوم الشيخ نور الدين بن الشيخ عبد الملك المغربى قد رصد بناحية منية أبى حسين بأجا فدان من أراضيه بالناحية المذكورة لعمارة الجامع المعمور بالناحية، كما قرر الشيخ يوسف وشقيقه الشيخ عبد الملك التبرع بنصف أملاكه فى الرزق الإحباسية التى فى حوزته على سبيل البر والصدقة فى أراضى منية فضالة بنفس الناحية .

كما تؤكد الوثائق أن المشايخ والعلماء المغاربة رصدوا العديد من الأوقاف لعمارة المساجد على سبيل البر والصدقة، من أملاكهم التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم بنواحى اقليم الدقهلية (٩٤) .

وكان العلماء المغاربة يحرصون على تخصيص أوقافهم حال حياتهم بشروط مدونة وصريحة بحجة الوقف(٩٥)، وحرص الكثيرون منهم على نيل المزيد من رضا المولى سبحانه وتعالى وابتغاء ثوابه بعبق الرقيق وتحريره ليصير حرا من أحرار المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، وكان يوصى لمن حرره بجزء من ماله حتى

يستطيع تصريف أموره الحياتية بعد ذلك[٩٦]، وهكذا فعل مغاربة القاهرة والإسكندرية والبحيرة [٩٧]، وتولى بعضهم من المشايخ ادارة الزوايا ونظارة الأوقاف المغربية وغير المغربية لأمانتهم وصدقهم[٩٨]. كما شغل علماء المغاربة فى المنصورة الوظائف الدينية الأخرى بجانب نظارة الأوقاف؛ المغاربة فى المنصورة الوظائف الدينية الأخرى بجانب نظارة الأوقاف؛ مثل الخطابة فى المساجد، وكان يخصص لهم معلوم من ريع الأوقاف الموقوفة على سبيل البر، وتؤكد الوثائق أنهم كانوا يمارسون مهام وظائفهم بحرية كاملة دون تدخل من أى جهة فى أعمالهم[٩٩] .

كما تولى علماء المغاربة بالقاهرة وظائف النظر والتحدث باسم الأوقاف التى أوقفها آباؤهم أو أجدادهم بأخطاط المدينة المختلفة[١٠٠] .

كما تولى الشيخ أبو العباسى المغربى من علماء الجزائر نظارة المدرسة الجوهرية بعد أن تنازل له السيد عمر مكرم عنها[١٠١] .

وتسجل الوثائق أن علماء المغاربة لم تنقطع صلتهم ببلادهم الأصلية؛ فكانوا قبل رحيلهم من مصر يختارون الأوصياء الشرعيين من المغاربة المتواجدين فى مصر للإنابة عنهم فى التصرفات القانونية تجاه أملاكهم وأوقافهم وأموالهم بل والنظر فى شئون أسرهم لحين عودتهم مرة أخرى[١٠٢] .

وهكذا لعب علماء ومشايخ المغاربة فى مصر دورا ملحوظا فى إدارة شئون أوقافهم والنظارة عليها لتؤدى دورها الايجابي فى الحياة العلمية بمصر إبان القرن الثامن عشر الميلادى .

## خامساً : رواق المغاربة بالأزهر

لقد كان لأبناء المغرب العربى باتساع وحداته السياسية رواقهم الخاص بهم داخل الجامع الأزهر، وهو يعد من أقدم الأروقة التى أنشئت نظراً للعلاقات التاريخية القديمة بين بلاد المغرب ومصر، وهو يقع فى الجانب الغربى على يمين الداخل من باب المغاربة- أحد أبواب الأزهر التسعة الرئيسية القديمة. وكان للرواق بابان؛ وبه خمس عشرة بائكة محمولة على أعمدة من رخام أبيض، وفيه مساكن علوية، ومكتبة

كبيرة زاخرة بالمصادر القديمة فى كل فروع العلم والمعرفة، ومفتوحة أمام الطلاب المغاربة وغيرهم من طلاب العالم الإسلامى وعلمائه، كما اشتمل الرواق على: مطبخ، وبئر، وحنفية .[١٠٣] وكان الرواق بمثابة مؤسسة ثقافية واجتماعية فى آن واحد تقدم خدماتها باستمرار لأبناء المغرب على مختلف مواطنهم؛ ترعاهم طوال مدة دراستهم فى الأزهر أو أداء مهمتهم العلمية إذا كانوا من الدارسين؛ إذ كانت أحد أوجه هذه الرعاية القيام بصرف مرتبات شهرية وجرايات للطلاب، فأصبح هذا الرواق من أكثر أروقة الأزهر نشاطا وثراءً نظراً لكثرة عدد الطلاب المقيمين بداخله، والأوقاف المتعددة الموقوفة لصالحه من جانب التجار المغاربة المقيمين بمصر وعلى رأسهم بيت الشرايبى، والأثرياء من أبناء المغرب العربى وأمرائه وحكامه وخاصة سلاطين المغرب الأقصى.

كما وجد الرواق عونا ماليا من تجار وأثرياء المغاربة وملاك الأراضى الزراعية المقيمين فى الأقاليم المصرية المتعددة الراغبين فى أعمال البر والخير، ومشجعى العلم فى مدن الإسكندرية والمنصورة وغيرها، وقد اشترط بعض الواقفين أن يكون المنتفع من ريع الوقف من دارسى الفقه المالكى والمجاورين بالرواق، إلى جانب بعض الشروط الأخرى المرتبطة بإدارة مصالح وشئون الرواق .

كما شملت بعض الوقفيات العلماء المغاربة، وبعض الطلاب المتزوجين والمقيمين برفقة أسرهم خارج نطاق الرواق، كما اشترط البعض من الواقفين أن يقوم الطلاب المغاربة من حفظة كتاب الله تعالى بقراءة نصف القرآن الكريم فى كل ليلة من ليالى رمضان[١٠٤] .

والمتتبع للعقارات التى كانت مسجلة بأسماء التجار المغاربة وملاكهم وأثريائهم فى مصر؛ يستطيع أن يجد عقارا موقوفا أو أكثر على أوجه البر وطلبة العلم المغاربة ورواقهم[١٠٥] .

ولذلك ازدهر نشاط الرواق من خلال رعاية طلابه والانفاق عليهم وقراءة القرآن، والتعمير المستمر للعزف والمكتبة ومحتوياته، والدفاع عن مصالح أبنائه المغاربة من خلال شيخ الرواق ووكيله يساعدهما كاتب يسجل أعمال ونشاط وانفاقات الرواق(١٠٦).

وأصبح للرواق كلمة مسموعة بين مجتمع علماء الأزهر إذ تولى مشيخته علماء أجلاء من ذوى المكانة المرموقة من أبناء بلدان المغرب العربى؛ فمن فاس تولى المشيخة أحد أبناء بيت الجمالى التجارية وهو الشيخ نور الدين على بن الشيخ أبو القاسم الجمالى، وصار ناظرا على جميع أوقاف الرواق(١٠٧). ومن أبناء المغرب الذين عاشوا فى مصر لفترة طويلة وتولوا هذا المنصب الشيخ محمد بن عبد السلام الشرفى، المتوفى سنة١١٨٨هـ /١٧٧٤م. (١٠٨)، والشيخ أبو العباسى المغربى(ت٢١شعبان١٢٠٢هـ/٢٧مايو١٧٨٨م) وأصله من عمالة الجزائر والذى جاء إلى مصرصغيرا فحضر دروس الشيخ على الصعيدى فتفقه عليه ولازمه،وأذن له فى التدريس، فصار يقرئ الطلبة المغاربة وغيرهم فى الرواق؛ فراج أمره لفصاحته وجودة حفظه، وأصبح للرواق فى عهده كلمة مسموعة بين مجتمع علماء الأزهر وغيرهم(١٠٩) .

ومن أبناء تونس الخضراء قام على مشيخة الرواق أحد علمائها الأشراف وهو الشريف السيد قاسم بن محمد التونسى، والذى تولى المشيخة مرتين- الأولى استمر فيها مدة من الزمن حصلت فيها بعض الفتن والخلافات بين أبناء الرواق ثم عزل عنها، وفى المرة الثانية توفى أثنائها، وقد وصفه الجبرتى بقوله: "...وكان ذا شهامة وصرامة فى الدين..." (١١٠) ، ثم تولى من بعده عدة مرات الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن جاد الله البنانى المغربى (التونسى)، وسار فى مهمته سيرا حسنا، وكان طالبا يدرس فى الرواق حيث درس الحديث عن الشيخ احمد الإسكندرى وغيره، وكان مواظبا على التدريس بعد أن أجيز ونفع الطلبة المغاربة وغيرهم(١١١). ومن صفاقس تولى المشيخة الشيخ الضرير عبد الرحمن بن بكار خلفا للشيخ عبد الرحمن البنانى (ت١١٩٨هـ /١٣٨٤م)، ويصفه الجبرتى بـ "العمدة الجليل والبنية النبيل العلامة الفقيه المفوه

الشريف الضرير..." حيث سار فى المشيخة "أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ فى الإلقاء" (١١٢) وإثر وفاة الشيخ الصفاقسى تولى المشيخة الشيخ سالم بن مسعود (١١٣).

وتولى البعض مشيخة الرواق لثلاث مرات متفرقة مثل الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعى بن على المغربى المالكى؛ وكانت له مكانة كبيرة، إذ كان معدودا من المشايخ الكبار؛ حاز على ثقة الناس وإجلالهم (ت١١٩٩هـ/١٧٨٥م) (١١٤).

ومن أبناء الإسكندرية من المغاربة تولى الشيخ أحمد الصباغ (ت١١٦٢هـ/١٧٤٩م) الذى عرف بالإسكندرى لارتباطه الشديد بالثغر السكندرى حيث كان يقيم به كل عام ثلاثة شهور هى شعبان ، ورمضان ، وشوال ثم يعود إلى القاهرة .

وجل هؤلاء العلماء المغاربة من الذين تصدوا للتدريس بالأزهر والمدارس المصرية الأخرى، فقد عقدوا دروسا حافلة سواء بالأزهر أو برواقهم على الدوام يعلمون الفقه والحديث والسيرة وغيرها من علوم الشريعة، وكانوا يقرأون الموطأ للامام مالك بتمامه باستمرار بحضور جمع كبير من العلماء المغاربة والمصريين وغيرهم من أبناء البلدان الإسلامية (١١٥) . كما تولى بعض شيوخ الرواق وظائف التدريس المختلفة مثل الشيخ زين الدين عبد السلام؛ الذى صار مدرسا للحديث فى أحد الأوقاف الإسلامية عوضا عن الشيخ أحمد البكرى الصديقى(١١٦)، وقد واجه الشيخ عبد السلام بعض المشكلات مع أبناء الرواق فقد تم إقصاؤه عن مشيخة الرواق بناءً على طلب ورغبة الطلاب لارتكابه معهم بعض التجاوزات وعدم تحقيق رغباتهم والدفاع عن حقوقهم، ونزولا على رغبتهم فقد تم تعيين الشيخ محمد بنو المغربى لفترة، ثم عاد الشيخ عبد السلام ليتولى مهام المشيخة مرة أخرى بشروط شرطها عليه أعيان الرواق فارتضاها نزولا على رغبتهم ورضوخا لشروطهم ومطالبهم (١١٧) .

وتطالعنا المصادر المعاصرة بأن آخر من تولى مشيخة الرواق فى نهاية القرن الثامن عشر هو الشيخ على أبى القاسم المغربى الذى قبض عليه الفرنسيون

وحبسوه بالقلعة بسبب خشيتهم من أحاديثه وتفاخره فى جميع المجالس بأنه شيخ المغاربة فى مصر، "فظن الفرنسيون أنه ربما أثار فتنة" بين الناس، ولذلك قبضوا عليه[١١٨]، لماله من تأثير دينى بين المغاربة والمصريين، وبما كان للعلماء الذين تولوا مشيخة الرواق ونظارة أوقافه وريعها من احتكاك مباشر مع فئات الشعب المصرى التى كانت تنتفع بهذه الأوقاف، وهكذا يتضح مدى الدور الهام الذى لعبه رواق المغاربة فى الحياة العلمية والدينية المرتبطة بالأزهر ارتباطا وثيقاً من خلال علماء ومشايخ بلدان المغرب العربى خلال القرن الثامن عشر [١١٩] .

## ثانياً: علماء المغاربة وعلاقاتهم الاجتماعية

من الأزهر الشريف ومن المدارس الإسلامية المتعددة فى أنحاء مصر المنتشرة فى جوامعها الكبرى تخرج علماء مصر والعالم العربى وشيوخهم حملة القرآن الكريم والشريعة الإسلامية الغراء،وفى داخل أروقة وساحات الأزهر تزامل طلاب العلم المصريين مع أقرانهم من مختلف بلدان العالمين العربى والاسلامى مشرقه ومغربه على حد سواء، وعاشوا الحياة المصرية بكافة جوانبها، وشاركوا المصريين أحزانهم وآلامهم أفراحهم وأتراحهم، وحوادث أيامهم وفترات تاريخهم العصيب وخاصة خلال القرن الثامن عشر الذى كان يمثل قرن الإرهاصات الكبرى والحوادث الحسام وكان دور علماء المغاربة فى الحياة الاجتماعية المصرية دورا نافعا وايجابيا يقوم على التأثير والتأثر المتبادل؛ فلم يشعر هؤلاء بغربة داخل المجتمع المصرى مما ساعد على الاندماج فى داخله والتغلغل فى بنيته والتأثر والتأثير فيه على مختلف مستوياته وبخاصة فى مجتمع المدينة الذى عايشوه ولامراء فى أن دور المغاربة عموما فى تاريخ مصر الاجتماعى فى القرن الثامن عشر خاصة فى مجتمع المدينة كان قويا وفعالاً إلى حد كبير، وقد ترك بصماته فى المجتمع المصرى وملامحه حتى يومنا هذا [١٢٠] .

واتسعت علاقاتهم الاجتماعية لتشمل جميع طبقات المجتمع المصرى فحظوا بتقدير الجميع وتأثروا تأثرا واضحا بالعادات والتقاليد المصرية حتى أصبحت جزءا

لايتجزأ من سلوكهم وتصرفاتهم؛ بل إنهم تدريجيا أصبحوا مصريو العادات والتقاليد شيئا فشيئا؛ أى أن التأثير كان متبادلا أخذ وعطاء تأثرا وتأثيرا، وبذلك أصبح المغاربة إحدى القنوات الرئيسية التى نفذت منها التأثيرات المغربية إلى المجتمع المصرى والتأثيرات المصرية إلى المجتمعات المغربية خلال هذه الفترة [١٢١] .

ولم يجعلوا من أنفسهم طبقة متميزة عن أفراد الشعب المصرى رغم امتلاك بعضهم الأراضى والدور والمحلات؛ بل شاركوه همومه ومشاكله التى كان يعيشها خلال ذلك القرن واندمجوا فيه؛ وشاركوه سراءه وضراءه فزاد تأثيرهم قوة داخل المجتمع المصرى .

ومن ملامح هذا التأثير اندماجهم الواضح فى مجتمع العلماء والتجار والمهنيين فنراهم يعقدون الدروس الدينية الحافلة بالأزهر وبرواق المغاربة يقرأون القرآن والموطأ والبخارى ويحضر هذه الدروس جموع العلماء والمشايخ المصريين وغيرهم وعامة الناس [١٢٢] حتى أن مؤرخنا عبد الرحمن الجبرتى تتلمذ على أيدى البعض منهم [١٢٣] وتفيض كتابات الجبرتى فى سيرهم وتراجمهم بمآثرهم وحسن أخلاقهم فيروى عن الشيخ العارف على بن العربى الفاسى أنه كان "إنسانا مستأنسا بالوحدة منجمعا عن الناس محبا للانفراد غامضا مخفيا ولازال كذلك حتى توفى فى أواخر جمادى الأول سنة ١١٨٣هـ/١٧٧١م" [١٢٤]، والشيخ خليل بن محمد المغربى-الإمام الفقيه المحدث المولود بمصر والذى وصفه الجبرتى بأنه "نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم...واشتهر وكان حسن الإلقاء وانتفع به جماعة كثيرون من أهل [العصر]، وكانت له مآثر محمودة[١٢٥]، واشتهر الكثيرون منهم بين أقرانهم وذاع صيتهم داخل المجتمع المصرى وخارجه فها هو الشيخ محمد بن حسن الجزايرلى الذى وصفه الجبرتى ب"العمدة الشاب الصالح.." الذى حصل طرفا من العلوم وصارت له الشهرة فى الجملة، وأعطاه شيخه الشيخ حسن المقدسى مفتى الحنفية تدريس الحديث وزوجه إمرأة موسرة لها بيت بحى الأزبكية- وهو من أحياء القاهرة الراقية آنذاك وبعد

وفاة شيخه تصدر للإقراء فى محله وصار مما يشار إليه ولم يزل كذلك حتى مات فى عنفوان شبابه (ت١١٨٥هـ/١٧٧٣م) [١٢٦] .

وأطلق الجبرتى على بعضهم لفظ "الناسك" أى المتعبد والمنجمع عن الناس فيصف الشيخ محمد بن عبد الرحمن اليوسى المغربى بهذه الصفة قائلاً عنه أنه "نزل بدار الحاج مصطفى الهجين العطار(المصرى)، واصفا إياه بأنه كان "منجمعا عن خلطة الناس والسعى على طريقة حميدة ومذاكرة حسنة، ويأتى إليه الناس يزورونه ويتبركون به ويسألونه الدعاء، ويستفهمون منه مسائل فيجيب كل إنسان بما ينسر منه بتواضع وانكسار وتزهيد فى الدنيا" [١٢٧] مما كان له أثره الواضح فى اندماجهم بسرعة فى المجتمع المصرى وتنامى علاقاتهم بأفراده أما الشيخ الصالح الناسك الصوفى الزاهد احمد بن على الجزولى السوسى فبعد أن اشتغل بالعلم قليلا على علماء بلاده ثم ورد إلى مصر سنة١١٨٢هـ/١٧٧٠ودرس على أيدى حسن الجبرتى الرياضيات ، عرضت على المناصب الدنيوية فلم يقبلها وكان منكسرا متواضعا يخفى أحواله، وتردد ما بين بلاد المغرب ومصر حتى استقر بها سنة١١٩١هـ وتزوج بمصر ويصف الجبرتى خلفه فيقول وأقام بمصر مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن مالانجماع عن الناس مع صفاء الخاطر والذوق المتين والميل إلى كتب الشيخ الشعرانى وزيادة القرافين (المدافن) فى كل جمعة على قدميه حتى توفى سنة١١٩٧هـ/١٧٨٢م [١٢٨] .

أما الشيخ محمد بن على بن عبد الله بن احمدى التونسى (توفى١٢٠٢هـ/١٧٨٧م) فإنه "عاشر اللطفاء والنجباء من أهل مصر، وتخلق بأخلاقهم وتزيا بزيهم وتحلى بزوقهم" [١٢٩] ويذكر الجبرتى عن الشيخ احمد بن محمد بن عبد السلام الشرفى أنه كان فيه صداقة، وحسن معاشرة مع الإخوان ومكارم الأخلاق ، ويدعو الناس والعلماء فى المولد النبوى إلى بيته بالأزبكية، ويقدم لهم المؤائد والحلوى وشراب السكر، وكانت لديه فوائد ومآثر حسنة (توفى١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م) [١٣٠] .

وكان بعض التجار المغاربة من الذين حازوا الثروة فى مصر لا يوصدون أبوابهم أمام طالبى العلم وراغبيه فكانت منازلهم مأوى الوافدين من كل جهة يقومون

بواجب إكرامهم، خاصة فى شهر رمضان إذ يفد إليهم طلاب الأزهر وخاصة المغاربة فمنهم يسعون لقضاء حوائجهم ورعايتهم ومن هؤلاء التجارعمر بن عبد الوهاب الطرابلسى (توفى١١٩٨هـ/١٧٨٣م) [١٣١] ورصد لنا الجبرتى تردد عددا هائلاً من علماء المغاربة ومشايخهم الذين كان يترددون على منزل والده الشيخ حسن الجبرتى وصارت لهم به صداقة وود أثناء وجودهم بمصر أو بعد مغادرتهم إلى بلادهم حيث كان الشيخ حسن يتعهدهم بالرعاية والتعليم أو المدارس وتبادل المسائل الفقهية أو الرياضية بما ذخرت به مكتبته العامرة من الكتب النفسية والمخطوطات النادرة بما كانت تهاديه به بعض سلاطين الدولة العثمانية مثل السلطان مصطفى وأكابر دولة الروم ومصر وباشوات تونس والجزائر لمعرفتهم مدى مايقدمه الشيخ حسن لطلاب العلم من مساعدات فى مجال العلوم المختلفة [١٣٢] . ومن هؤلاء المغاربة الشيخ احمد الجزولى السوسى[١٣٣] ، والشيخ سالم القيروانى، والشيخ احمد السوسى اللذان كانا يترددان يوميا على منزل الشيخ حسن ويسهران عنده غالب الليل [١٣٤] . وكذلك الشيخ قاسم التونسى والشيخ ابراهيم الصحابى المغربى والشيخ محمد الجوهرى، ومحمد أفندى مفتى الجزائر[١٣٥]، ولا غرو فإن الشيخ حسن قد درس بالأزهر على أيدى بعض المغاربة مثل العلامة الشيخ احمد التونسى المعروف بالدقدوسى الحنفى[١٣٦] ولاشك أن كثير من المغاربة من طلبة العلم والعلماء فى القاهرة والإسكندرية وغيرها من المدن المصرية تزوجوا من مصريات وبخاصة أولئك الذين استقروا بمصر واتخذوها وطنا ثانيا لهم وتسجل لنا سجلات المحاكم الشرعية الكثير من هذه الحالات والتى أشرنا إلى بعضها، وهكذا تم الارتباط بين المغاربة والمجتمع المصرى عن طريق عملية التزاوج والمصاهرة، فأصبح لهذه الفئة دورا اجتماعيا كبيرا فى الحياة الاجتماعية والتاريخ الاجتماعى المصرى[١٣٧] .

على أنه من الملحوظ أن علماء المغاربة وطلاب العلم منهم لم يرتبطوا بطبيعة الحال بالأوجاقات العسكرية للحامية العثمانية فى مصر كما حدث مع التجار منهم والعربان الذى التحقوا بهذه الاوجاقات وتمتعوا بامتيازاتها العسكرية وحملوا ألقابها

ورتبها لتوكيد مكانتهم الاجتماعية فى مصر، لأن العلماء وطلاب العلم كان لهم دورآخر فى مصر وبلاد المغرب لكن العلماء شاركوا أبناء بلادهم مشاعرهم وحملوا همومهم خلال بعض الأحداث السياسية التى جرت فى البلاد وعبروا عن مطالبهم وأمانيهم والعمل على حل مشكلاتهم لعلة الجنسية، بما لهم من علاقات وطيدة مع كبار رجال الدولة وأمرائهم من المماليك حيث كان بعضهم على علاقة وثيقة بهؤلاء الأمراء ومنهم الشيخ محمد بن أبى بكر المغربى الطرابلسى حيث "هادته كبار الأمراء والتجار بهدايا فاخرة ثمينة....." وكان أهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه أخبارا حسنة، وكان فيه فصاحة زائدة وحفظ لكلام القوم وذوق للفهم...." (١٣٨) .

كما أن الشيخ على بن محمد الجزائرلى المعروف بابن الترجمان الذى وصفه الجبرتى بأنه "أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر..جمع متفرقات الفضائل وحاز أنواع الفواضل" خطى بأرباب الدولة.. ولما ورد الأمير احمد أغا(١٣٩) أمنيا على دار الضرب بمصر المحروسة كان مختصا بصحبته لايفارقه ليلا ولانهارا وله عليه اعترافات جميلة وهو حسن العشرة" يعرف اللغة التركية لغة باشوات مصر(١٤٠) وكانت طائفة عسكر المغاربة دائما ما تشارك فى الأحداث الجارية التى يكون أحد أطرافها من المغاربة أو علمائهم، فهم متدينون بطبعهم شديدى التعصب للإسلام غيورون، فكثيرا ما كانت تحدث المشاجرات والمشاحنات بينهم وبين غيرهم من الجنسيات الأخرى بسبب هذه الحمية الدينية، فقد وصف الجبرتى الشريف السيد قاسم بن محمد التونسى بأنه كان "ذا شهامة وصرامة فى الدين صعبا فى خلقه، وربما أهان بعض النصارى عند معارضتهم له فى الطريق، وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الأمراء، وتخربت له العلماء وكادت أن تكون عظيمة..." (١٤١)، وقد وقعت حادثة أسماها الجبرتى بحادثة طائفةالمغاربة ١١٩١هـ/١٧٧٧م والتى جرت بأيدى طائفة المغاربة المجاورين بالأزهر الذين آل إليهم مكان موقوف واختلف بشأنه فيما بينهم وبين واضع اليد على هذا المكان فأقاموا الدعاوى فى المحكمة التى أقرت وقفية المكان لهم، وصارت مشاحنات في بينهم يؤيدهم فى دعواهم شيخهم الشيخ عباس، ويساند حفمهم الأمير يوسف بك، الذى قبض على

الشيخ عباس فهاج طلاب المغاربة يؤيدهم شيخهم وأحد كبار علماء الأزهر وهو الشيخ احمد الدردير ، وبلغ الأمر فى هذه الحادثة أن اجتمع العلماء يؤيدونهم وأبطلت الدروس الآذان والصلوات بالأزهر ، ولم يهدأ لهم بال إلا بعد تدخل الشيخ السادات والشيخ عبد الرحمن العريشى ووقع الصلح بين الطرفين المتنازعين [١٤٢] .

ومن مشاركتهم السياسية عام١٢٠٠هـ/١٧٨٥م أن الشيخ الأشرم المغربى صاحبة عسكر المغاربة وبعض أتباعه لمؤازرة حسن قبطان باشا موفد السلطان العثمانى عندما دخل القاعرة بقواته للقضاء على ابراهيم مرمراد بك والتخلص من نفوذها الذى استحوذ على البلاد من أيدى الباشا العثمانى وسلبت سلطاته المعقوت له وكان المغاربة مؤيدين من مشايخهم قد منعوا إبراهيم بك وعساكره من الاستيلاء على الجمال الموجودة بالقاهرة وضواحيها قبل مغادرته العاصمة فاراً إلى الصعيد بقواته[١٤٣]. وبعد ذلك بعامين ثار جماعة من طلاب المغاربة والشوام بالأزهر على الشيخ العروسى- شيخ الأزهر بسبب نقص جراميتهم وأغلقوا باب الجامع أمامه ومنعوه من الخروج، وكادت أن تحدث فتنة بعد خروجهم إلى الأسواق وأمرهم الناس بغلق وكاليتهم، لولا تدخل كبار علماء المغاربة وإعادة الأمور إلى سابق عهدها[١٤٤] .

وهكذا كان لطلبة العلم المغاربة واختلاطهم بأساتذتهم من بنى جلدتهم وغيرهم من زملائهم المصريين له آثاره البعيدة عليهم، فقد تأثروا بالعادات والتقاليد المصرية وأثروا فيها وخاصة أن بعضهم طالت مدة إقامته بمصر، ولم تعد إقامتهم قاصرة على طلب العلم فقط بل اشتغلوا ببعض الحرف التى تدرعليهم ربحا يعيشون منه هذا فضلا عن تكوينهم أسر مصرية بزواجهم من مصريات، فتركوا بذلك أثرا واضحا على الحياة الاجتماعية فى مصر، وصارت تلك الفئة إحدى القنوات المؤثرة فى المجتمع المصرى فى ذلك القرن وتركت بصماتها الواضحة فى التاريخ الاجتماعي للبلاد[١٤٥].

## سابعاً: علاقاتهم بالأمراء والحكام

في بلاد الشرق عموماً وفي مصر ولم يكن فيه بين الحكام والمحكومين من أفراد الشعب من يناقش ويحاسب السلطة الحاكمة ويدافع عن وجهات نظر المحكومين؛ كان العلماء والمشايخ يقومون بدق الوساطة الهادئة، وكان هذا الدور ملائما للعلماء وخاصة خلال القرن الثامن عشر وقبل مجيئ الحملة الفرنسية مع نهاية ذلك القرن، وأحيانا ما كانوا يقومون بالوساطة بين الزعامات والبيوتات المملوكية المتناحرة، ومع استمرار ظلم الأمراء المماليك وتلاعبهم بالألفاظ ونكثهم للعهود مما جعل العلماء والمشايخ على رأس أفراد الشعب يزيدون من مقاومتهم للظلم وتحركهم من الوساطة الهادئة إلى الإندفاع نحو تغيير الأوضاع طبقا لمفاهيم ذلك العصر، ولعب المغاربة منهم دوراً ملحوظا مع إخوانهم من العلماء والمشايخ المصريين دورا ملحوظاً في هذا الإطار الوطني الاسلامي متخربين ومؤيدين بتلك الأعداد الكبيرة من المغاربة المنتمون للأوجاقات العسكرية [١٤٦]، فشاركوا في نهاية القرن الثامن عشر إخوانهم المصريين لفرض شروطهم على الحكام المماليك عام١٧٩٥م لمنع الظلم وفرض الضرائب بدون وجه حق على الرعية، وتصدوا لرفع راية الجهاد الاسلامي في سبيل وتحرير أوطان المسلمين بمقاومة الفرنسيين الغازين لبلاد إسلامية وظهر ذلك واضحا خلال ثورة المهدى المغربى بسنهور البحيرة .

واستغل العلماء المغاربة نفوذهم وسلطتهم الأدبية في تحقيق أغراض وطنهم من خلال علاقاتهم الواسعة مع الأمراء المماليك وباشوات البلاد، فيروى الجبرتى عن الشيخ محمد المغربى الطرابلسى أن طائفة عسكر المغاربة كانت تلازمه، وعندما دخل القاهرة قادما من بلاده أقبلت عليه الأعيان وعلت كلمته وزادت وجاهته وأتته الهدايا وكانت شفاعته لاترد عند الوزراء، وقد توجه إلى كرداسة بالجيزة لايقاع صلح بين العربان وبين جماعة من قافلة طرابلس، مما يوحى بمدى نفوذه وتأثيره بين الأمراء والرعية [١٤٧]. أما الشيخ احمد بن عياد المغربى فقد توجه إلى اسلام بول ثم عاد منها

لمصر وكانت له صلات بحسن باشا القبطان فلازمه واستوزره وجعله كتخدا- أى نائبا له، كما كانت له علاقة ود مع نعمان أفندى قاضي الإسكندرية(١٤٨) .

وساعدتهم علاقاتهم بالجوربجية والأغوات والأمراء وصداقتهم مع كبار التجار المغاربة والمصريين وبكبار العلماء على تحقيق رسالتهم السامية وخدمة أوطانهم(١٤٩)، ونالوا من الشهرة ما ناله أقرانهم من المصريين وغيرهم (١٥٠) .

وصاحبوا الباشوات الذين تولوا أمر مصر بل هم صاحبوهم لما عرفوه عنهم من حسن العشرة والموده، وزار بعضهم دار السلطنة مرارا وتكرارا وحظوا بمرافقة أرباب السلطنة، فعندما جاء الأمير أحمد أغا أمينا على دار الضرب بمصر، وصار فيما بعد واليا على مصر، كان الشيخ "الرحلة" على بن محمد الجزائرلى "ابن الترجمان" لايفارقه ليلا ولانهارا وكان يتحدث مع الباشا باللغة التركية، وقد قدمه الباشا فيما بعد للسلطان العثمانى أثناء حرب السلطنة مع روسيا وظل بدار السلطنة حتى مات شهيداً بها عام١١٨٥هـ/١٧٧١م (١٥١) وعندما حضر محمد باشا الراغب- واليا على مصر اجتمع بالشيخ أبو الحسن ابن عمر القلعى بن على المغربى ( توفى ١١٩٩هـ/١٧٨٤م) واجتمع به وأحبه وشرح له رسالته التى ألفها فى علم العروض والقوافى، وبعد عزل الراغب وتوجهه إلى دار السلطنة وتوليته الصدارة ( الصدر الأعظم) توجه إليه الشيخ أبو الحسن فأجله وأكرمه ورتب له جامكية بالضربخانة بمصر، ثم عاد الشيخ لمصر مرة أخرى ليتولى مشيخة رواق المغاربة ثلاث مرات بشهامة وصرامة زائدة (١٥٢) وعن الشيخ احمد بن على الجزولى السوسى الذى وصفه الجبرتى بالصالح الناسك الصوفى يقول أنه ساح وتوجه إلى بلاد الروم مجاهدا مع السلطنة العثمانية فى حربها مع الروس، وتعلم هناك اللغة التركية "وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها... مع كمال العفة والديانة" (١٥٣). كما كان تلاميذ الشيخ أبى الحسن على بن احمد الحريشى الفاسى يتوجهون باستمرار إلى دار السلطنة فى استانبول لإلقاء الدروس فى علم الحديث بمسجد أياصوفيا بالعاصمة العثمانية بل كانوا يقرأون الحديث على بعض الباشوات

الأتراك من حكام الدولة العثمانية وبعضهم من تولوا على مصر مثل حمزة باشا[١٥٤] وغيره .

أما الشيخ بن بكار الصفاقسى (الضرير) فقد توجه إلى دار السلطنة وعاشر علمائها ونجبائها وأكرم بها وأصبح من الأثرياء وعاد إلى مصر ليتم رسالته العلمية بإلقاء الدروس بالمشهد الحسينى، وتودد إليه الأمراء وأشير إليه وتولى مشيخة رواق المغاربة [١٥٥] .

وفى المقابل فإن حكام بلاد المغرب العربى كانوا يرسلون بالصلات والهدايا لعلماء بلاد المسلمين بالأزهر الشريف ونال من عطاياهم علماء بلادهم والحرمين وعلماء دار السلطنة العثمانية [١٥٦] . وهكذا كان دور علماء المغرب أخذ وعطاء داخل أروقة الأزهر مع زملائهم علماء السلطنة العثمانية وعلى رأسهم الشيخ محمد القسطنطينى وغيره، وفى أنحاء بلاد السلطنة المختلفة [١٥٧] .

## ثامناً :علاقة العلماء المغاربة ببلادهم

سبق القول بأن الوجود المغربى للعرب القادمين من بلدان شمال أفريقية بلا إستثناء فى مصر، يرجع إلى فترات سابقة على العصر العثمانى، وتنامى هذا الوجود بشكل واضح خلال القرن الثامن عشر وحتى نهايته، وكانت أهم أسباب هذا التواجد هو المرور بمصر لأداء فريضة الحج،وسعيهم الحثيث لتلقى العلم فى مصر والمشرق العربى فوجدناهم فى القاهرة والاسكندرية والمدن المصرية المختلفة يمارسون حياتهم ونشاطهم التجارى والعلمى[١٥٨] ؛ بل مارسوا مختلف النشاطات وأصبح لهم دورهم الواضح والبارز داخل المجتمع المصرى الذى التصقوا به وأصبحوا جزءاً لايتجزأ منه، وصارت الاسكندرية محطة رئيسية من محطات اتصال أهل المغرب بمصر أو بعاصمة دولة الخلافة العثمانية وبدول المشرق، وشهدت الإسكندرية نشاطا مستمراً لهم؛ فهى همزة الوصل بينهم وبين بلادهم، وانتشرالكثيرون منهم بين أحياء الاسكندرية وبين اقليم البحيرة المتاخم للغرب [١٥٩] يتنقلون بحرية تامة ودون عوائق أو تمايز حتى أن بعضهم جاء من جزيرة صقلية وانتقل إلى بلاد المغرب ومنها إلى مصر للدراسة

بالأزهر مثل الشيخ الامام الولى الصوفى احمد الصقلى المغربى الذى يصفه الجبرتى بأنه من أقطاب السادة الخلوتية، أوجاء من بلاد الأندلس واشتهر بعضهم بالنبوغ فى علم الحديث وكانت لهم مشاركات ايجابية فى نقل علوم الأزهر إلى بلاد المغرب مثل الشيخ محمد بن محمد الأندلسى (١٦٠) وأصبح علماء المغاربة بمشاركتهم ومساهماتهم العلمية فى كل أنحاء مصر رسلاً للثقافة والمعرفة بعد رحيلهم إلى بلادهم أو خلال ذهابهم وإيابهم فيما بين المشرق والمغرب (١٦١)، بعد أن صارلهم دور مؤثر وفعال فى الحياة الدينية والثقافية فى مصر وبلادهم، فساهموا فى نشر ثقافة العروبة والإسلام ، وصاروا بمثابة رسل ثقافة وعلم فى ذلك القرن، وحمل بعضهم نتيجة لذلك لقب "الرحلة" بما يحمله هذا اللقب من معنى نشر رسالة العلم والثقافة(١٦٢)، وزدادت أواصر الروابط الأخوية والتأثير بين الجانبين وظهر ذلك واضحا فى التراث المشترك الدينى والثقافى والاجتماعى والتبادل الحضارى المتواصل الذى تعدى حدود مصر وبلاد المغرب ليشمل أبناء المعمورة العربية والإسلامية .

وتطالعنا الوثائق المتعلقة بالمغاربة فى مصر أنه لم تنقطع صلاتهم بـبلادهم الأصلية، فتسجل الوثائق أن بعضهم ممن ترك زوجة أو ورثة ورحل إلى بلاد المغرب كان يقوم باختيار أحد الأوصياء الشرعيين من المغاربة المتواجدين فى مصر لينوب عنه فى التصرفات القانونية تجاه أملاكه وأمواله (١٦٣) .

حتى يعودوا مرة أخرى إلى مصر التى لم تفارق مهجتهم، ومن خلال حوليات الجبرتى نتعرف على الكثير من قوافل الحجاج القادمة لمصر برا وبحرا فتقضى فترة من الوقت قبل أو بعد أداء الفريضة داخل مدينة القاهرة أو الإسكندرية وتضم بين أفرادها الكثير من العلماء المغاربة وأمراء وحكام بلاد المغرب وأبناء سلاطينها، واهتمام باشوات مصر وحكامها بهم وتوفير سبل العناية والراحة لهم طوال إقامتهم بمصر، ومنحهم الصلات والهدايا التى يعودون بها إلى بلادهم تدعيما للروابط الأخوية المتينة التى كانت قائمة بين حكام وسلاطين تلك البلاد وبين حكام مصر وأهلها، وتدعيما لهذه الروابط وحبا فى الإسلام كان سلاطين المغرب يرسلون الصلات لعلماء

الأزهر ولخدمة الأضرحة وأهل الحرمين والعلماء المصريين والمغاربة وطلاب العلم في المغاربة وغيرهم الدارسين بالأزهر والمدارس الدينية المصرية مثلما فعل مولاى محمد سلطان المغرب مع شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى وشهرته الدردير [١٦٤] كما كانت تأتى الصلات من سلطان المغرب وغيره من الأمراء المغاربة إلى الشيخ محمد الأمير الكبير(توفى ١٠ذى القعدة١٢٣٢هـ/١٨١٧م) كل عام والذى وصل إلى مشيخة السادة المالكية بالأزهر، ويقول الجبرتى أنه شاع ذكره فى الآفاق وخصوصا ببلاد المغرب واشتهرت مؤلفاته وصارت بين أيدى الطلاب المغاربة وغيرهم [١٦٥].

وكان سلطان المغرب مولاى محمد يرسل الصدقات السنوية من الأموال لتوزيعها على فقراء الأزهر وعلى الخدمات التى تقدمها إدارة الجامع لاستمرار رسالته العلمية والدينية، وعلى خدمة الأضرحة وللمشايخ المفتيين وللشيخ البكرى والشيخ السادات، وكانت هذه الصدقات توزع على أيدى الباشا (والي مصر) بموجب قائمة مكتوبة [١٦٦]. كما كان السلطان يرسل بصرة أخرى سنوية إلى الشيخ العيدروسى تصل إليه مع الركب السنوى للحج، وكان للشيخ قصيدة دينية طويلة كتبت وانتشرت فى مصر وبلغت بلاد المغرب ونسخت منها عدة نسخ، كما كان السلطان يرسل بصرة أخرى للشيخ الحريرى[١٦٧]. وظلت علاقات سلاطين بلاد المغرب بمصر قوية ومتينة فى عهد مولاى محمد وابنه السلطان سليمان [١٦٨].

ولم يتوقف عطاء حكام بلاد المغرب ومساندتهم للعلماء والأزهر على سلاطين المغرب الأقصى فقط، بل إن باى الجزائر محمد باشا كان مهتما بالعلوم والمعارف ورعايته لها وتشجيعه للعلم والعلماء فقد نال من عطاياه علماء المغرب والحرمين والدولة العثمانية، وعلماء مصر وعلى رأسهم الشيخ مرتضى الزبيدى والشيخ محمد الأمير[١٦٩]، وكان حكام بلاد المغرب والجزائر وفزان يرسلونه الشيخ الزبيدى باستمرار ويرسلون إليه بأغنام فزان، وهدايا بلاد سرت الثمينة، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد، حتى أن أحدهم إذا ورد مصر حاجا

ولم يزره ولم يصله بشئ يشعر بالحسرة والندم، وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة[١٧٠] . ووالى تونس على باشا الذى كان يشجع العلماء وطلاب العلم وقرب منه العلماء وعرض على البعض منهم تولى المناصب الرسمية فى دولته، والإشراف على المدارس الدينية فى بلاده وشجعهم على التزود من العلم، وكان يرسل فى كل سنة الأموال إلى الشيخ مرتضى الزبيدى ليشترى ما يشاء لأهل العلم، وكان يكاتبه ويراسله كثيرا [١٧١] .

ووجد علماء مصر والمغرب المؤازرة والتأييد من السلاطين والحكام المغاربة وتكليفهم بعض العلماء لتولى المناصب القضائية [١٧٢] من بين علماء المغرب الذين تعلموا فى مصر؛ إذ أن مولاى محمد يولى الشيخ أبو عبد الله محمد الفاسى التاودى قضاء بلاد المغرب عام١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨ [١٧٣] وابنه مولاى سليمان الذى سار على نهج أبيه وقرب إليه العلماء اختار من بينهم من يتولى القضاء بالأحكام الشرعية والسنن المحمدية للعمل على ترك "البدع والمظالم والمكوسى والمحارم" فقام بتولية الشيخ الامام الفقيه المحدث "البارع المتبحر" عالم المغرب الشيخ أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المرى الفاسى التاودى [١٧٤]. ويطالعنا الجبرتى أن باشوات تونس والجزائر والسلطان العثمانى وأكابر الدولة العثمانية ومصر كان يهادونه بالكتب النفسية التى زخرت بها مكتبته التى كان ينهل منها طلاب العلم بالأزهر من المصريين والمغاربة وغيرهم .

فالأخذ والعطاء كان متبادلاً بين علماء مصر وبلاد المغرب [١٧٥] وصاروا بحق رسلاً للعلم والثقافة وتوطيد أوامر العروبة والإسلام .

## تاسعاً: الرحالة العلماء ودورهم فى العالم العربى

لم يكن تأثير العلماء المغاربة مقصورا على مصر وبلادهم فقط ، بل كان نشاطهم واسعاً تعدى حدود شمال إفريقية نتيجة لأن الكثيرين منهم لم يقصر إقامته على مصر وبلاد المغرب طوال حياته، إنما كان يتعلم فيها ويعلم بها ثم يرحل منها إلى بلاد الحجاز، ويجاور بالحرمين الشريفين لفترة تقصر أحيانا وتطول أحيانا أخرى لتصل إلى

سنين طويلة، أو يرحل إلى بلاد الشام أو إلى العراق، أو بلاد الروم حيث مقر الخلافة العثمانية وعاصمتها استانبول، حيث يدرسون ويعلمون وينشرون ثقافة العروبة والاسلام بين الأتراك وغيرهم من العناصر الآسيوية حتى صاروا رسل ثقافة وعلم فى ذلك العصر وذلك القرن (١٧٦)، ولذلك صار تأثير هؤلاء العلماء المغاربة فعالاً ومؤثرا بصورة كبيرة نظراً لكثرة ترحالهم بين أقطار المعمورة العربية الاسلامية، وأصبحوا على علاقة واسعة وقوية بطوائف العلماء وغيرها من الطوائف أحيانا فى تلك البلدان سواء فى أفريقيا أوآسيا بل وأوروبا فنجدهم يقيمون علاقات وصلات علمية مع أبناء صقلية والبوسنة والأناضول والأكراد وغيرهم مما كانوا يتعلمون ويدرسون بين جنبات أزهر مصر الشريف. وقد أطلق الجبرتى على بعضهم لقب "الرحاله" أو"الرحلة" لما كان يتميز به هؤلاء من كثرة التنقل والترحال بين البلاد العربية والاسلامية فها هو الامام الرحالة أبو سالم عبد الله العياشى المغربى يقرأ بالمغرب على شيوخها وعلى إمام المغرب "سيدى عبد القادر الفاسى" ثم يأتى لمصر فيقرأ بالأزهرعلى أيد علماء مصر الأجهورى والخفاجى والشبراملسى والشمس البابلى وغيرهم؛ ثم يرحل ليجاور بالحرمين عدة سنين فيأخذ العلم من الطبرى، وباقشير، وعبد العزيز الزمزى(من شيوخ بلاد الحجاز) والثعالبى، وعبد العزيز الكردى، ثم أجازوه ورجع إلى بلاده، وكتب رحلته هذه فى عدة مجلدات (١٧٧)، مما يذكرنا بالرحالة المغربى ابن بطوطه .

وها هو الشريف أبو الجمال بن عبد الكريم الجزائرى (توفى١١٠٢هـ/١٦٩٠م) يروى من خلال رحلاته فى العالم الاسلامى عن أبى الوفاء الحسن البوسنى، وعن شيوخ الأزهر البابلى ،والأجهورى، وعن الزمزمى من بلاد الحجاز، وعن مفتى تعز محمد الحبشى وغيرهم بعد أن تنقل فى رحلاته مابين الجزائر وبلاد الحجاز واليمن ومصر (١٧٨) .

ومن العلماء المغاربة أيضا الذين يطلق عليهم لقب "الرحلة" خلال القرن الثامن عشر الامام العلامة نور الدين حسن بن أبى سعيد المكناسى والذى ولد بمكناس سنة١٠٥٢هـ/١٦٤٢م وحضر دروس علماء فاس ومكناس ثم جاء إلى مصر وكانت

له "مشاركة فى سائر العلوم"، ثم توجه لبلاد الحجاز لأداء فريضة الحج والتقى بالحرمين بعلماء بلاده من المغاربة المجاورين وغيرهم من علماء بلاد الإسلام، وكانت له اسهامات واضحة فى العلوم العقلية والنقلية التى كانت تدرس بالأزهر خلال القرن الثامن عشر، وتوفى بمصر ودفن بها وعمره٤٩عاما وكان علماء بلاد المغرب يطلقون عليه "الامام العلامة" (١٧٩) .

ومن فاس جاء العلامة القدوة شمس الدين الفاسى إلى مكة وهو طفل صغير واستجاز له والده من حسن بن على العجمى الذى تعهد الطفل برعايته ولما بلغ مبلغ الرجال جاء إلى القاهرة ليتعلم بها ويخالط أبناء العالم الإسلامى ثم يعود مرة أخرى إلى المدينة المنورة ويجاور بها حتى وفاته سنة١١٧١هـ/١٧٥٧م (١٨٠)، ومن المغرب أيضا الشيخ الامام نور الدين حسن بن مسعود اليوسى الذى تنقل ما بين بلاد المغرب ومكة التى جاءها حاجاً سنة١١٠٢هـ/١٦٩٠م، وتنقل ما بين مصر وأزهرها وبلاد المغرب ينشر لواء العلم والمعرفة حيث توفى فى بلاده سنة١١١١هـ/ ١٧٠٠م (١٨١) .

ولم يكن هؤلاء المغاربة آخذين وناقلين فقط ؛ بل كانت لهم اسهامات واضحة فى مجال التعليم والتأليف ونشر لواء المعرفة والثقافة العربية الإسلامية، فقاموا بتعليم أبناء بلاد الحجاز فى مكة والمدينة ليس على المذهب المالكى فقط بل وعلى المذهب الشافعى كذلك وهو المذهب المنتشر ببلاد الحجاز(١٨٢)، وأخذ عنهم علماء الأزهر أنفسهم من المصريين والمكيين من أبناء بلاد الحجاز وأجازوا الكثيرين من الدارسين المصريين والحجازيين والشوام من أبناء دمشق وحلب وغزة وغيرها(١٨٣) من بلاد الروم من استانبول (القسطنطينية)، ولازموا مشايخ بلاد الهند والسند وتطوان وسجلماسة وتلمسان واليمن والعراق، وبلاد الأندلس فى بلاد الحجاز وداخل أروقة الأزهر(١٨٤) .

كما زاملوا فى التدريس بالأزهر أبناء مالى من تنكبت(تنبكتو) فاستفادوا وأفادوا وعلموا وتعلموا دون حرج (١٨٥) .

ولعل من أهم من ساحوا بين البلاد الإسلامية خلال القرن الثامن عشر الرحالة الجزائري عبد الرازق بن حمادوش الذي ولد في الجزائر سنة١١٠٧هـ/١٦٩٥م وعاش لمدة٩٠عاماً وتوفي تقريبا عام١١٩٧هـ/١٧٨٥م، وخلف لنا مخطوطه الهام: "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، والمسمى ب"رحلة ابن حمادوش الجزائري"، والذي قام بتحقيقه أبو القاسم سعد الله في الجزائر عام١٩٨٣م، وقد درس ابن حمادوش في الجزائر وتقلد بها بعض الوظائف الدينية وأخذ يجوب العالم الإسلامي وهو في عشرينيات عمره وكان مهتما بعلوم الفقه، والنحو، والتصوف، والأدب، والتاريخ، وجاء إلى مصر وأقام بمدينة رشيد سنة١١٦١هـ/١٧٤٨م، ويقال أنه قام بكتابة رحلته هذه أثناء وجوده برشيد، وهذه الرحلة تبدأ بسنة١١٥٦هـ/١٧٤٣م، وتنتهي عند سنة١١٦٠هـ/١٧٤٧م وتتضمن موضوعات متعددة عن التاريخ، وعلم التوحيد، والتصوف، والرياضيات، والقصص الحقيقية والخرافية وغيرها .

وتعتبر كتاباته مصدرا للتعرف على حياة المؤلف [١٨٦] ومظاهر العلوم التي كانت تدرس بمدارس الجزائر وبلاد المغرب الدينية، ومدارس المشرق الاسلامي وعلى رأسها الأزهر الشريف خلال القرن الثامن عشر .

## عاشراً : الوجود المغربي بالإسكندرية

صارت الإسكندرية محطة رئيسية من محطات الاتصال بين أهل بلاد المغرب بوحداته السياسية المختلفة وبين المشرق العربي، أو بعاصمة دولة الخلافة العثمانية في استانبول؛ خاصة وأن الإسكندرية كانت تمثل المدخل الغربي لمصر وأهم محطة تواجههم في رحلتهم نحو الشرق العربي النابض بالحياة والمزدهر ثقافيا، ولذلك لم يقتصر وجود العلماء المغاربة على القاهرة فقط بوصفها مركزا للعلم والدرس والإشعاع الفكري لوجود الأزهر الشريف بها الذي ارتبط به المغاربة ارتباطا روحيا منذ إنشائه على أيدي الفاطميين منهم؛ لكننا نجد الكثيرين من هؤلاء العلماء قد أقام بالإسكندرية وتديرها منذ بداية العصر الفاطمي؛ فعلموا وتعلموا بمدارس المدينة خلال

العصر الإسلامي وكان تأثيرهم العلمي والديني واضحا فأعطوا بلا حدود؛ ولم تكن مناطق البحيرة بمعزل عن الإسكندرية في هذا النشاط بل ارتبطت به ارتباطا وثيقا حيث لا توجد حواجز بينهما؛ فقد تعلم الكثيرين من أبناء البحيرة من المغاربة وغيرهم بمدارس الإسكندرية وظلوا يزاولون نشاطهم العلمي بها وكان لهم فضلهم في هذا الميدان(١٨٧) مع بني جلدتهم من المقيمين بالثغر السكندري وعاشوا في هدوء وسلام لم يعكروا صفو الأمن لانشغالهم بشكل أساسي بأعمالهم المهنية الثقافية والتي غالبا ما كان يلازمها ويغلفها النشاط التجاري (١٨٨).

وشهدت الإسكندرية عددا كبيرا من العلماء المغاربة الذين أنهوا دراستهم بالأزهر الشريف أو اشتغلوا بالتدريس في رحابة أو بداخل مدارس القاهرة المختلفة ليزاولوا نشاطهم هذا في مدارس الثغر فحازوا إعجاب أقرانهم من المصريين وغيرهم لنشاطهم الوافر وعطائهم الجم، فكان عطاؤهم بلا حدود في جميع فروع العلم المعقول منها والمنقول،ومارسوا مختلف الفنون الأدبية، واللغوية، والعلوم الرياضية والفلكية، كما وصل بعضهم إلى مناصب الافتاء ونيابة القضاء بالثغر، وصار تأثيرهم فعالاً لتنقلهم وترحالهم المتكرر فيما بين الثغر وبلاد الشام والحجاز وعاصمة الخلافة، وبين موطنهم الأصلي ببلاد المغرب، وقد سطرت كتب التراجم أسماء الكثيرين منهم فها هو الشيخ احمد الصباغ (المتوفى١١٦٢هـ/١٧٤٩م) الذي عرف بالإسكندري لارتباطه الشديد بالإسكندرية حيث كان يقيم بها كل عام ثلاثة شهور هي شعبان ورمضان وشوال ثم يعود إلى القاهرة يدرس ويفيد حتى أن كثيرا من الشيوخ رووا عنه بالقاهرة والإسكندرية (١٨٩) .

وتطالعنا المصادر المعاصرة عن أسماء كثير من العلماء المغاربة الذين عاشوا بالإسكندرية واتخذوها دارا لهم منهم الإمام الفقيه المحدث الذي وصفه الجبرتي بأنه "شيخ الشيوخ المتقن المتفنن المتبحر" الشيخ احمد بن مصطفى بن احمد الزبيدي المالكي السكندري نزيل مصر وخاتمة من تولوا "الأسناد" للأحاديث النبوية سواء بمدارس

الإسكندرية أو القاهرة، كما أنه أخذ علم الحديث عن أحد المغاربة العلماء السكندريين وهو الشيخ محمد زيتونه التونسي[١٩٠]،والشيخ الأديب الشاعر (الشريف) المفنن عمر بن على الفتوشى التونسى المعروف ب"ابن الوكيل" الذى جاء إلى مصر عام١١٥٤هـ/١٧٤١م وأجازه الشيخ الحفنى ثم توجه إلى الإسكندرية وأقام بها لفترة يعلم بمدارسها [١٩١]، والشيخ الفاضل محمد ابن أبى بكر بن محمد المغربى الطرابلسى الشهير ب"الأترم" واشتغل بالتجارة فى تونس ثم جاء إلى الاسكندرية واشتهر أمره بها وسكنها مدة ثم اتجه إلى القاهرة وكان معروفا بالثغر بين سكانه بثرائه من تجارة الأغنام التى تجلب إليه من وادى برقة ومشاركته لقبائل ومشايخ أولاد على وغيرهم من عربان الصحراء وكان يذبح الأغنام بنفسه ويتولى توزيع لحومها على الأهالى، ووصفه الجبرتى بأنه كان مشهورا بإطعام الطعام فى كل وقت كريما بين أهل الثغر [١٩٢] .

ومن بين أولئك المغاربة الذين عاشوا بالثغر وعرفوا بالكرم والتواضع والمروءة واختص العلماء وخاصة الشيخ الحفنى بعطاياه وخدمة مجاورى الأزهر وإعذاق العطايا عليهم وكان يتنقل ما بين ثغرى دمياط والاسكندرية والقاهرة التاجر "الخير الصدوق الصالح" الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى [١٩٣] .

وكان لبعض أعيان المغاربة وعلمائها علاقات طيبة بأعلام الثغر وعلمائه من القضاة والمفتيين[١٩٤]، وقد تعلم الكثيرون منهم على أيدى علماء المدينة، كما أفادوا غيرهم من خلال تدريسهم بالأزهر ورواق المغاربة [١٩٥]. كما عمل بعض مغاربة الثغر بتعليم الأطفال القراءة والكتابة ولقب هؤلاء ب"الفقهاء" أو "مؤدب الأطفال"[١٩٦].

ولم يعش علماء المغاربة بالإسكندرية على هامش الحياة السياسية فى مصر بل شاركوا مشاركة فعالة وايجابية فى توجيه سياسة البلاد المصرية خاصة أثناء فترة الاحتلال الفرنسى فى أواخر القرن الثامن عشر؛ إذ تطالعنا الوثائق بأن الإدارة الفرنسية قامت بتعيين حاكم مدنى للثغر خلفا للسيد محمد كريم فى أوائل شهر سبتمبر١٧٩٨م،

كما قاموا بتعيين أحد علماء المدينة وكبار مشايخها من المغاربة وهو الشيخ محمد المسيرى نائبا لمحمد جوربجى غريانى- وهو أحد أعيان المدينة وأعلامها من مغاربة غريان فى ليبيا [١٩٧].

كما لم تنقطع صلاتهم ببلادهم أثناء إقامتهم فى المدينة بل إن بعضهم ممن ترك زوجة مصرية أو ورثة له ورحل إلى بلاد المغرب، كان يتوجه إلى المحكمة الشرعية بالثغر لاختيار أحد الأوصياء الشرعيين من المغاربة المقيمين بالمدينة لينوب عنه فى التصرفات القانونية والشرعية تجاه أملاكه وأمواله [١٩٨].

وفى الإسكندرية تطالعنا الوثائق بأن بعض مغاربة الثغر كانوا من السادة الأشراف الذين حازوا نفوذا دينيا وأدبيا كبيرا وتميزوا عمن سواهم من طبقات المجتمع السكندرى لانتسابهم للسيدة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والذين كان من حقهم ارتداء العمامة الخضراء، ولم يكن حكام الثغر يتعرضون لهم بسوء أو محاكمتهم مثل غيرهم، وقد تولى قائمقامية نقابة الأشراف منهم فى أواخر القرن الثامن عشر[١٩٩] وهو السيد احمد أبو شهبه [٢٠٠] .

كما أن بعض المغاربة استقر فى رشيد وادكو لقربهما من الإسكندرية، فها هو الشيخ احمد بن عبد الرازق بن محمد الذى لقب بالرشيدى يتخذ من رشيد مستقرا له وأصبح شيخا للشافعية بها بعد إنهاء دراسته بالأزهر، وله بعض المؤلفات فى الفقه كانت تدرس بالأزهر، والرحالة الجزائرلى ابن حمادوش الذى أقام برشيد لعدة سنوات كتب خلالها رحلة الشهيرة [٢٠١] .

## الهوامش والمصادر

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن: المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد١٢يوليو١٩٧٨، ص ١٨٣ .

(٢) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٧٨، ١٣٠، ٥٤٤، ١٢٢ .

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٩ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن: المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد ١٢ يوليو ١٩٧٨ ، ص١٨٣ .

(٥) الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص١٧٨ .

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص١٣٠ .

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص١٣٤ .

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص٤٧٠ .

(٩) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٨، ٢٣٩ .

(١٠) محمد عبد الحميد الحناوى: أنشطة المغاربة فى الإسكندرية فى العصر العثمانى مجلة كلية الآداب – جامعة أسيوط ، العدد الثامن ، ج ٢ ، أكتوبر ٢٠٠١ ، ص ١٠٢ .

محمد محمود زيتون: اقليم البحيرة، القاهرة، دار المعارف،١٩٦٢،ص٥٥٥ .

(١١) الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ص٥٤٤-٥٤٥ .

(١٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٢٢ .

(١٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٣٤، ١٢٨، ٣٢٨ .

(١٤) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٨ .

(١٥) محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل رقم٧٥،ص٤٣،وثيقة رقم٥٣، مؤرخة فى أول شوال ١١٤٦هـ /١٧٢٤م، سجل١٠٩،ص٣٥،وثيقة رقم١٣٢، مؤرخة فى أول ذى الحجة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م .

(١٦) الجبرتي، ج١، ص١١٩ .

(١٧) المصدر نفسه، ج١، ص ص١١٤-١١٥ .

(١٨) المصدر نفسه ، ج١، ص٤٣٠ .

(١٩) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٨ .

(٢٠) المصدر نفسه، ج١، ص ص٦٠١-٦٠٢ .

(٢١) المصدر نفسه، ج١، ص ص٥٧١-٥٧٢ .

(٢٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٤٩ .

(٢٣) المصدر نفسه، ج١، ص ص٤٥٣، ٤٦٠-٤٦١ .

(٢٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٧ .

(٢٥) المصدر نفسه، ج٣، ص١٠٧ .

(٢٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٨٦ .

(٢٧) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٩٧ .

(٢٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٣١ .

(٢٩) المصدر نفسه،ج٣، ص٢٨١ .

(٣٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٢١ .

(٣١) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤٢ .

(٣٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ص٤٤٢-٤٦٣ .

(٣٣) المصدر نفسه، ج١، ص ص٦٣٧، ٦٥١ .

(٣٤) المصدر نفسه، ج١، ص ص٣٦٤-٣٦٥ .

(٣٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٣١ .

(٣٦) المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٧ .

(٣٧) المصدر نفسه، ج١، ص٤٧٠ .

(٣٨) المصدر نفسه، ج١، ص١٢٣ .

(٣٩) المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٠ .

(٤٠) المصدر نفسه، ج١، ص ص٣٢٩-٣٣٣، ٣٤٠، ٣٦٦-٣٦٨ ، ج ص١٥٠ .

(٤١) المصدر نفسه، ج١، ص٣٣٥ .

(٤٢) المصدر نفسه، ج١، ص ص٢٩٥-٢٩٧ .

(٤٣) المصدر نفسه، ج١، ص ص٢٩٦-٢٩٧ .

(٤٤) المصدر نفسه، ج١، ص٦٥٠ .

(٤٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٠ .

(٤٦) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٤ .

(٤٧) المصدر نفسه، ج٣، ص١٠٧ .

(٤٨) الصرغتمشية: هى مدرسة صرغتمش المعروفة بجامع صرغتمتش الذى أنشأه سيف الدين صرغتمش الناصرى٧٥٧هـ/١٢٥٦م ورتب به دروسا وشعائره ظلت مقامةحتى نهاية القرن الثامن عشر، ويقع بشارع قلعة الكبش بطولون: عبد الرحيم عبد الرحمن: المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد ١٠- ١١يناير١٩٧٨،ص٦٤ .

(٤٩) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص٤٣٠ .

(٥٠) محكمة الإسكندرية الشرعية، السجل١٠٦، وثيقة رقم٢٩٨، ص١٧٩ مؤرخة فى١٢ربيع الأول١٢٠٨هـ/١٧٩٣م .

(٥١) محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل٧٥، وثيقة رقم٤٥، سجل رقم٤، ص٢٨٤، وثيقة رقم٩٩٧ .

(٥٢) أبو القاسم سعد الله: أبو راس الناصرى، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار(ندوة عبد الرحمن الجبرتى) ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص٦٢٤-٦٢٦ .

(٥٣) محكمة المنصورة الشرعية، سجل١٤٠،ص١٧٠،وثيقة مؤرخة فى١٨جماد الآخر١١١١هـ/ ١١ديسمبر١٦٩٩م: المجلة التاريخية المغربية، العدد٦١-٦٢، يوليو١٩٩١، ص٢٢١ .

(٥٤) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة ، سجل تقارير النظر(٢)، ص١٩٢،

نقلا عن :عبد الرحيم عبد الرحمن:المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص١٦١ .

(٥٥) الجبرتى، ج١، ص ٣٢٨ .

(٥٦) محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل٧٤، ص١٦٧، وثيقة رقم٣٢٠، مؤرخة فى١٥ربيع الأول١١٢٠هـ/١٧٠٨م .

(٥٧) المصدر نفسه، سجل٧٥، وثيقة بدون رقم مؤرخةفى١٧شعبان١١٤٨هـ/١٧٢٥م، سجل٦١، ص٢٧٠، وثيقة رقم٥١٠، مؤرخة فى ٢ذى الحجة١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، وثيقة رقم٣١٧، ص٢٥٣-٢٥٤، مؤرخة فى٥ذى القعدة١١٧٥هـ/١٧٦١م .

SHAW:OTTOMAN EGYPT IN THE AGE AT THE FRENCH REVOLUTION,CAMBRIDGE,MASSACHUSETTES,١٩٦٤,P.٩٦.

(٥٨) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص٣٢٨ .

(٥٩) محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل رقم٧٥،ص٤٣، وثيقة رقم٥٣، مؤرخة فى أول شوال ١١٤٦هـ/١٧٢٤م، سجل١١٠، ص٢٠، وثيقة رقم٣٩، مؤرخة فى٧جمادى الأول ١٢١٤هـ/١٧٩٩م .

(٦٠) عبد الرحيم عبد الرحمن:المجلة التاريخية المغربية،تونس،العدد١٠-١١يناير١٩٧٨، ص ٦٤ .

(٦١) محمد عبد المنعم خفاجى: الأزهر فى ألف عام، ج٢، القاهرة، ص٢٠-٢١.

عبد الرحيم عبد الرحيم: المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد١٢يوليه١٩٧٨، ص ص١٨٢-١٨٤ . الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص٦٥١.

(٦٢) عبد الرحيم عبد الرحمن: المجلة التاريخية المغربية، نونس، العدد١٢يوليو١٩٧٨، ص ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٦٣) المرجع نفسه ، ص ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٦٤) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص ص٦٠١-٦٠٢ .

(٦٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٧٤ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ص ٦٠١ - ٦٠٢ .

(٦٧) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٨ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ج٢، ص١٤٨ .

(٦٩) نسخ الكاتب بعض الحروف حسب النطق الشائع لها في بلدان المغرب العربي مثل كتابة الضاد أحيانا ظاء، وظهرت بعض أسماء الإشارة والحروف التي تعكس انتماؤه لبلاد المغرب مثل: هذا، وهذه، ولكن فيكتبها:هاذا، هاذه، لاكن.

(٧٠) انظر: أحمد شلبي بن عبد الغني: أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق د.عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، ١٩٧٨، المقدمة.

محمد عبد الحميد الحناوي: دور عرب المغاربة في الاسكندرية والبحيرة منذ الفتح العثماني لمصر ١٥١٧م وحتى جلاء الجملة الفرنسية١٨٠١م، بحث غير منشور مقدم لقسم التاريخ بآداب الاسكندرية، ١٩٨٠م، ص ص٧-١١ .

(٧١) هو المؤرخ: محمد بن احمد عبد القادر بن محمد بن احمد بن الناصر الجليلي المعسكري المعروف بأبي راس الناصري، ولد حوالي منتصف ق١٢هـ/١٨م قرب جبل كرسوط بغرب الجزائر وتنقل ما بين بلاده والمغرب وتونس ومصر وبلدان المشرق العربي، واشتغل بالتدريس والقضاء: أبو القاسم سعد الله: مؤرخ جزائري معاصر للجبرتي (ضمن ندوة بحوث عبد الرحمن الجبرتي)، القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٧٤، ص٦٢٣ .

(٧٢) المصدر نفسه، ص ص٦٢٨-٦٣٠ .

(٧٣) المصدر نفسه، ص٦٣١ .

(٧٤) المصدر نفسه، ص٦٢٧ .

(٧٥) المصدر نفسه، والصفحة .

(٧٦) المصدر نفسه، ص٦٣٣ .

(٧٧) محمد عبد الحميد الحناوى: أنشطة المغاربة فى الإسكندرية فى العصر العثمانى، ص ٢٩٢، ٣٠٨ .

(٧٨) عبد الرحيم عبد الرحمن: المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد٩يوليو١٩٧٧، ص٦٣.

(٧٩) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص ص ١١٤ - ١١٥.

(٨٠) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص ص٦٥٦-٦٥٧ .

(٨١) عبد الرحيم عبد الرحمن: المجلة التاريخية المغربية، تونس، عددى١٣، ١٤يناير١٩٧٩، ص ص٨٦-٨٧ .

(٨٢) عبد الرحيم عبد الرحمن: الريف المصرى فى القرن الثامن عشر، ص٩٣.

(٨٣) المرجع نفسه ، ص١١٨ .

(٨٤) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص٦٥٧ .

(٨٥) المصدر نفسه، ج١، ص ص١٣٧-١٣٨ .

(٨٦) المصدر نفسه ، ج١، ص٢٩٠ .

(٨٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ص١١٨-١١٩ .

(٨٨) عبد الرحيم عبد الرحمن: الريف المصرى فى القرن الثامن عشر، ص٩٤ .

(٨٩) عبد الرحيم عبد الرحمن: المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد١٢يوليو١٩٧٨،ص١٨٢.

(٩٠) المصدر نفسه: عدد١٤،١٣،يناير١٩٧٩، ص ص٨٨-٨٩ .

(٩١) المصدر نفسه: أعداد١٠-١١يناير١٩٧٨، ص٦٣،أعداد١٤،١٣يناير١٩٧٩، ص٩٠ .

(٩٢) محكمة الإسكندرية الشرعية سجل رقم ١٠٧ ، وثيقة رقم ٢٥٤ ص ١٥٥ ، مؤرخة في ١٥شوال ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢م .

(٩٣) المصدر نفسه ، سجل ١٠٨ ، وثيقة رقم ٤٧ ، ص ٢١ ، مؤرخة في ٢٢ ذي القعدة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م .

(٩٤) محكمة المنصورة الشرعية: سجل١٤٠، ص١٧٠،مادة٣٩،وثيقة مؤرخة في١٨جماد الآخر ١١١١هـ/١١ديسمبر١٦٩٩م، المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٦١-٦٢، يوليو ١٩٩١ ص ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٩٥) المصدر نفسه: سجل٩، ص٦٥، مادة٣، وثيقة مؤرخة في٤ جمادى الأولى١٠٩٩هـ/٧مارس ١٦٨٨م .

(٩٦) المصدر نفسه: سجل١٢، ص١٨٤، مادة٢١٦، وثيقة مؤرخة في٥شعبان ١١٠٧هـ/١٠مارس ١٦٩٦م .

(٩٧) محمد عبد الحميد الحناوى: أنشطة المغاربة فى الإسكندرية فى العصر العثمانى، مجلة كلية الآداب-جامعة أسيوط، العدد الثامن، الجزء الثانى- اكتوبر ٢٠٠١، ص٣٠٠ .

(٩٨) محكمة الإسكندرية الشرعية: سجل٦٠،ص٧٨، وثيقة رقم١٤٠، مؤرخة فى آخر جمادى الثانى١١١٤هـ/١٧٠٢م .

(٩٩) محكمة المنصورة الشرعية: سجل١٤، ص١٧٠، مادة٣٩٠، وثيقة مؤرخة في١٨جمادى الثانية ١١١١هـ/١١ديسمبر١٦٩٩م .

(١٠٠) أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة: سجل تقارير النظر(٤)، ص(١٣)، مادة (١٤): نقلا عن: عبد الرحيم عبد الرحمن: الريف المصرى فى القرن الثامن عشر، القاهرة ١٩٧٤ ، مطبعة جامعة عين شمس ، ص١٦٢ .

(١٠١) الجبرتى: عجائب الآثار، ج٢، ص ص٦٢-٦٣(أحداث حادى عشرين شعبان١٢٠٢هـ ) .

(١٠٢) محكمة الإسكندرية الشرعية: سجل١٠٦، وثيقة رقم٢٢٢، ص١٣٥، مؤرخة فى أول ربيع الأول ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، وثيقة رقم٢٩٨، ص١٧٩، مؤرخة فى١٢ربيع الأول١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م .

(١٠٣) على مبارك:الخطط التوفيقية ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة القاهرة، مطبعة بولاق ، ١٣٠٥ هـ ، ج ٤ ، ص٢٢ .

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم:المجلة التاريخية المغربية،عدد ١٠- ١١ يناير ١٩٧٨، ص٦٥ .

(١٠٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العصر العثمانى١٥١٧-١٧٩٨م، تونس، ١٩٨٢، ص١٠٠، المجلة التاريخية المغربية بتونس، عدد١٢، يوليو١٩٧٨، ص١٨٢ .

(١٠٥) محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل١٠٧، وثيقة رقم٢٥٤، ص١٥٥، مؤرخة في١٥ شوال ١٢١٧هـ /١٨٠٢م .

المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد١٠-١١يناير١٩٧٨، ص٦٣ .

(١٠٦) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة في مصر، مرجع سابق، ص٥٢ .

انظر: محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهرفي ألف عام، ج٢، القاهرة، ص ص٩٤، ٩٩ .

(١٠٧) عبد الرحيم عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص٧١ .

(١٠٨) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج١، ص٤٧٠ . (أحداث سابع عشر ربيع الأول١١٨٨هـ ) .

(١٠٩) المرجع نفسه، ج٢، ص ص٦٢-٦٣(أحداث حادى عشرين شعبان١٢٠٢هـ).

(١١٠) الجبرتي: عجائب الآثار، ج١، ص٥٤٣ .

(١١١) المصدر نفسه، ج١، ص٥٨٥، (أحداث ختام شهر صفر١١٩٨هـ) .

(١١٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ص١٦٩-١٧٠ (أحداث سنة١٢٠٩هـ) .

(١١٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٠ (أحداث سنة١٢٠٩هـ) .

(١١٤) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة في مصر في العصر العثمانى، ص١٠٥ .

(١١٥) الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص١٥٠ .

عقد الشيخ أبوعبد الله محمد بن الطالب بن سودة المرى الفاسى التاودى(ت١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م) درساً حافلا بالرواق قرأ فيه الموطأ بتمامه

انظر:عبد الرحيم عبد الرحمن:المغاربة فى مصرفى العصر العثمانى، ص١٠٦ .

(١١٦) سجلات الشهر العقارى بالقاهرة، سجل تقارير النظر(١٢)، ص(١٠٨)، مادة (١١٩٣)، وثيقة مؤرخة فى٨ذى الحجة١١٤٢هـ/٢٤يونيه١٧٣٠م .

نقلا عن:عبد الرحيم عبد الرحمن:المغاربة فى مصرفى العصر العثمانى، ص١٥٧

(١١٧) سجلات أرشيف الشهر العقارى بالقاهرة (محفوظة حاليا بدارالوثائق القومية)، سجل تقارير النظر(٢)، ص(١٠٨)، مادة(١٢٠١)، وثيقة مؤرخة فى ٨ ذى الحجة١١٤٢هـ/٢٤يونيه ١٧٣٠م، نقلا عن:عبد الرحيم عبد الرحمن:المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص ص١٠١-١٠٣، ١٥٩ .

(١١٨) الجبرتى: عجائب الآثار، ج٢، ص ص٤٣٠-٤٣١ .

(١١٩) عن تراجم العلماء المغاربة فى مصر يمكن الرجوع إلى:

المحبى: خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر، ج١، ج٢، ج٣ .

محمد خليل المرادى: سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر، ج١، ج٢ .

عبد الله محمد عزباوى:الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب فى القرن الثامن عشر، المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد١٩-٢٠، ص ص ٢٤١ -٢٥٣ .

(١٢٠) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ،ص١٢٤ .

(١٢١) المرجع نفسه، ص١١٨ .

(١٢٢) الجبرتى: عجائب الآثار، ج٢، ص١٥٠ .

(١٢٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٢ .

(١٢٤) المصدر نفسه، ج١، ص٣٨٤ .

(١٢٥) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٨ .

(١٢٦) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٠ .

(١٢٧) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٣٨ .

(١٢٨) المصدر نفسه، ج١، ص ص٥٧١-٥٧٢ .

(١٢٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٦٣ .

(١٣٠) المصدر نفسه، ج١، ص٤٧٠ .

(١٣١) المصدر نفسه، ج١، ص٩٠ .

(١٣٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٦٠ .

(١٣٣) المصدر نفسه، ج١، ص٥٧١ .

(١٣٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٥١ .

(١٣٥) المصدر نفسه، ج١، ص ص٤٥٨-٤٥٩ .

(١٣٦) المصدر نفسه، ج١، ص٤٤٨ .

(١٣٧) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة في مصر في العصر العثماني، ص١١٩،١١٥-١٢٠ .

(١٣٨) الجبرتي: عجائب الآثار، ج٢، ص ص٣٧-٣٨ .

(١٣٩) أصبح أحمد أغا باشا لمصر فيما بعد .

(١٤٠) المصدر نفسه، ج١، ص ص٤١٣-٤١٤ .

(١٤١) المصدر نفسه، ج١، ص٥٤٣ .

(١٤٢) المصدر نفسه ، ج١، ص ص٤٩٧-٤٩٨ .

(١٤٣) المصدر نفسه، ج١، ص ص٦٢٨-٦٣٠ .

(١٤٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ص٥٧-٥٨ .

(١٤٥) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة في مصر في العصر العثماني، ص١١٦ .

(١٤٦) الجبرتي : عجائب الآثار ، ج٢، ص٥٠٤ .

(١٤٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ص٣٧-٣٨ .

(١٤٨) المصدر نفسه، ج١، ص ص٦٥٦-٦٥٧ .

(١٤٩) المصدر نفسه، ج١، ص ص٢٩٨-٢٩٠ .

(١٥٠) المصدر نفسه، ج٢، ص ص٣٦-٣٧ .

(١٥١) المصدر نفسه، ج١، ص ص٤١٣-٤١٤ .

(١٥٢) المصدر نفسه، ج١، ص٦٠١ .

(١٥٣) المصدر نفسه، ج١، ص ص٥٧١-٥٧٢ .

(١٥٤) المصدر نفسه، ج١، ص٣٣٨ .

(١٥٥) المصدر نفسه، ج١، ص ص١٦٩-١٧٠ .

(١٥٦) أبو القاسم سعد الله: مؤرخ جزائرى معاصر للجبرتى (ندوة عبد الرحمن الجبرتى)، ص٦٢٤ .

(١٥٧) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص ص٣٦٤-٣٦٥ .

(١٥٨) محكمة المنصورة الشرعية، سجل٢، ص٧١، وثيقة رقم١٦، مؤرخة فى جماد آخر١١٥٦هـ / ٨أغسطس١٧٤٣م .

المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد٦١-٦٢يوليو ١٩٩١، ص٢٢٢ .

(١٥٩) محمد محمود زيتون: إقليم البحيرة، ص٥٥٥ .

(١٦٠) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص ص٣٥٠، ١٢٢ .

(١٦١) عبد الرحيم عبد الرحمن: المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد١٠-١١، يناير١٩٧٨، ص ٦٤ .

(١٦٢) المرجع نفسه، العدد٩-١١، ص٦٦ .

الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص١١٥. (أحداث سنة١١٤٠هـ/١٧٢٧م) .

(١٦٣) محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل١٠٦، وثيقة رقم٢٢٢، ص١٣٥، مؤرخة فى أول ربيع الأول١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، وثيقة رقم٢٩٨، ص١٧٩، مؤرخة فى١٢ربيع الأول١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م .

(١٦٤) محمد عبد الحميد الحناوى: أنشطة المغاربة فى الاسكندرية فى العصر العثمانى ، ص١٠١ .

(١٦٥) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص .

(١٦٦) المصدر نفسه ، ج١، ص٦١٩ .

(١٦٧) المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٢ .

(١٦٨) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٣٥، ٣٤٥ .

(١٦٩) أبو القاسم سعد الله: مؤرخ جزائرى معاصر للجبرتى (ضمن ندوة عبد الرحمن الجبرتى)، ص٦٢٦ .

(١٧٠) المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ص ١٠٣ – ١١٠ .

(١٧١) المصدر نفسه، ج١، ص ص٥٤٤-٥٤٥ .

(١٧٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٥١ .

(١٧٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٥١ .

(١٧٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ص١٥١-١٥٢ .

كان الريال المغربى إحدى العملات المتداولة فى مصر وقيمته تعادل خمسة وتسعين نصفا من الفضة، وقد عرف هذا الريال بأبى مدفع .

الجبرتى: عجائب الآثار، ج٢، ص٨١ .

(١٧٥) المصدر نفسه، ج١، ص ص٢٣٧، ٢٤٤، ٤٤٩، ٤٦١، ج٢،ص١٤٩، ١٧٢ .

(١٧٦) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص١٠٩ المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد١٠-١١يناير١٩٧٨، ص٦٦ .

(١٧٧) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص١١٥ (أحداث سنة١١٤٠هـ ).

(١٧٨) المصدر نفسه، ج١، ص ص١١٤-١١٥ (أحداث سنة١١٤٠هـ ).

(١٧٩) المصدر نفسه، ج١، ص١١٩، (أحداث سنة١١٤٠هـ) .

(١٨٠) المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٨، (أحداث سنة١١٧١هـ) .

(١٨١) المصدر نفسه، ج١، ص١٢٠، (أحداث سنة١١٤٠هـ) .

(١٨٢) المصدر نفسه، ج١، ص ص١٣٢، ١٣٤، (أحداث سنة١١٤٠هـ) .

(١٨٣) المصدر نفسه، ج١، ص ص١٣١، ١٢٣ (أحداث سنة١١٤٠هـ) .

(١٨٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ص٦٢-٦٣، ص٣٣٥، ٢٣٩ .

(١٨٥) المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٧ (أحداث١١٧١هـ) .

(١٨٦) نيفين حسن مصطفى: رشيد فى العصر العثمانى، الاسكندرية، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م، ص ص٢٩-٣٠ .

(١٨٧) محمد محمود زيتون: اقليم البحيرة، ص ص٥٥٤-٥٥٥ .

(١٨٨) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص٥٣ .

(١٨٩) عبد الرحيم عبد الرحمن: المرجع نفسه ، ص ص١٠٥-١٠٦ .

(١٩٠) الجبرتى: عجائب الآثار، ج١، ص٢٤٨ .

(١٩١) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٨ .

(١٩٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص ص٣٦-٣٧ .

(١٩٣) المصدر نفسه، ج١، ص٥٩٠ .

(١٩٤) المصدر نفسه، ج١، ص ص٦٥٦-٦٥٧ .

(١٩٥) المصدر نفسه، ج١، ص٥٨٥ .

(١٩٦) المجلة التاريخية المغربية: تونس، العدد٦١-٦٢، يوليه١٩٩١، ص٢٢٢ .

(١٩٧) محكمة الإسكندرية الشرعية: سجل١٠٧، ص١٣٠-١٣٣، وثيقة رقم٢٢٩، مؤرخة فى ٦شوال١٢١٣هـ/١٧٩٨م، سجل١١٠، ص١٢، وثيقة رقم٢٥، مؤرخة فى أول صفر ١٢١٤هـ/١٧٩٩م .

(١٩٨) محكمة الإسكندرية الشرعية: سجل١٠٦، ص١٣٥، وثيقة رقم٢٢٢، وثيقة مؤرخة فى أول ربيع الأول١٢٠٨هـ/١٧٩٣م،ص١٧٩، وثيقة رقم٢٩٨، مؤرخة فى١٢ ربيع الأول١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م، ص١٩٥، وثيقة رقم٣٢٥، مؤرخة فى١٢ربيع الأول١٢٠٩هـ/١٧٩٤م .

(١٩٩) محكمة الاسكندرية الشرعية، سجل١٠٧، وثيقة رقم٤٧، ص٤، مؤرخة فى١٣ذى الحجة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م .

(٢٠٠) المصدر نفسه، سجل١٠٥، وثيقة رقم٨٧، ص١٠٩، مؤرخة فى أول ربيع الأول ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م .

(٢٠١) نيفين مصطفى حسن: مرجع سبق ذكره ، ص ص٢٩-٣٠، ٣٨٣ .